وطن حر وشعب سعيد

طريق الشعب

يومية سياسية يصدرها الحزب الشيوعي العراقي

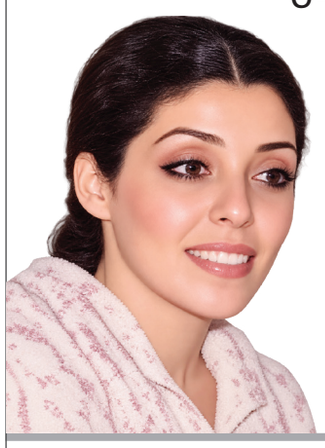
رئيس التحرير
مفيد الجزائري

العدد 39 السنة 92 الأحد 8 تشرين الثاني 2026

No. 39 Year 92 Sunday 8 November 2026

TAREEK AL SHAAB
www.tareeqashaab.com www.iraqicp.com

الأخيرة
12 في ذكرى الشهيدة البطلة سناء عثمان



أخبار وتقارير
2 أمل يبقى يتجدد

حياة الشعب
4 ارتفاع أجور توصيل البضائع

قضايا
6 ضريبة الانحياز للوطن والكادحين

الخلاف على تشكيل حكومة إقليم كردستان يتعمق

الشيوعي الكردستاني يدعو إلى تفعيل البرلمان بمشاركة جميع الفائزين واحترام إرادة الناخبين

متابعة ـ طريق الشعب



أعاد تفعيل برلمان إقليم كردستان، بعد نحو عامين من التعطيل السياسي، فتح واحدة من أكثر الأزمات تعقيداً في المشهد الكردستاني، بعدما انتهت أولى جلسات الدورة السادسة بانتخاب هيئة رئاسة البرلمان، وسط مقاطعة قوى سياسية رئيسية، واعتراض الاتحاد الوطني الكردستاني على شرعية الجلسة ومخرجاتها. وسرعان ما انتقل الخلاف من التنافس على إدارة المؤسسة التشريعية إلى التلويح بالانسحاب من الحكومة، واحتمال تشكيل إدارة موازية في السليمانية، بما يعيد إلى الأذهان تجربة الانقسام الإداري والسياسي بين أربيل والسليمانية في تسعينيات القرن الماضي.

ويتمسك الحزب الديمقراطي الكردستاني بصحة الإجراءات، مستنداً إلى تحقق النصاب القانوني، فيما يرى الاتحاد الوطني أن تجاوز القوى المقاطعة يهدد شرعية البرلمان ويكرّس الانفراد بالقرار. وفي خضم هذا التجاذب، تبرز مواقف القوى السياسية الأخرى، وفي مقدمتها الحزب الشيوعي الكردستاني، الداعية إلى تفعيل المؤسسات على أساس الشراكة واحترام إرادة الناخبين، بعيداً عن صفقات تقاسم السلطة.

ومع اقتراب جلسة التاسع من تشرين الثاني، تتجه الأزمة نحو مفترق حاسم، بين احتمالات استئناف الحوار والتوصل إلى تسوية سياسية، أو تصاعد المواجهة وصولاً إلى الطعن القضائي وتكريس انقسام جديد في إدارة الإقليم.

ماذا جرى في البرلمان؟

وكان برلمان كردستان عقد جلسته يوم الأربعاء ٤ تشرين الثاني ٢٠٢٦ بعد نحو ٧٠٢ يوم من التعطيل منذ انتخابات تشرين الأول ٢٠٢٤. وانتهت الجلسة بانتخاب فالا فريد إبراهيم، مرشحة الحزب الديمقراطي، رئيسةً للبرلمان، ورامي نوري عوديش نائباً لها، ومنى نبي نادر سكرتيرة لهيئة الرئاسة، بعد حصول كل منهم على ٥٢ صوتاً.

وبحسب توزيع الاصوات جاء ٣٩ صوتاً من كتلة الحزب الديمقراطي، والبقية من نواب ينتمون إلى قوائم أخرى: ثلاثة من قائمة الاتحاد الوطني، وثلاثة من قائمة الجيل الجديد، واثنان من تيار الموقف الوطني، وواحد من جبهة الشعب، وواحد من «تحالف إقليم كردستان»، إضافة إلى ثلاثة من ممثلي المسيحيين والتركمان. ويُلاحظ أن بعض هذه الأصوات جاء من قوائم أعلنت أحزابها مقاطعة الجلسة، وهي الاتحاد الوطني وحراك الجيل الجديد والاتحاد الإسلامي وتيار الموقف الوطني وجماعة العدالة.

وقالت رئيسة البرلمان الجديدة إن إعادة التفعيل خطوة ضرورية لحماية الكيان الدستوري للإقليم، وإنها ليست موجّهة ضد أي طرف سياسي.

موقف الاتحاد الوطني الكردستاني

أعلن رئيس الاتحاد بافل طالباني مساء الخميس ٥ تشرين الثاني، عقب اجتماع للمجلس القيادي في السليمانية، انسحاب حزبه من الحكومة وعدم اعترافه بالجلسة، وتعهّد بعدم السماح بإراقة الدماء. ولوّح بتشكيل إدارة موازية في السليمانية، قائلاً: "إذا عيّنوا رئيس حكومة، سنعيّن هنا رئيس حكومة".

وذكر الاتحاد في بيان أن شرعية جلسات البرلمان تقوم على مشاركة جميع الأطراف المنتخبة، واتهم أطرافاً بمحاولة التأثير في قرارات النواب عبر شراء الأصوات والتهديد والضغط النفسي. ولم تتضمن المصادر التي رجعنا إليها رداً من الحزب الديمقراطي على هذا الاتهام تحديداً.

وأوضح القيادي في الاتحاد محمود خوشناو أن ممثلي الحزب سينسحبون من مكاتبهم الحكومية اعتباراً من الأحد ٨ تشرين الثاني، وأن الحزب قد يتجه إلى خطوات أبعد، منها الاستقلال الإداري للسليمانية عن أربيل.

وأضاف أن حزبه كان قادراً على جمع النصاب مع حلفائه، لكنه فضّل التفاوض سعياً إلى مشاركة الجميع.

موقف الحزب الديمقراطي الكردستاني

فيما يرى الحزب الديمقراطي أن عقد الجلسة لا ينطوي على مخالفة. وقال القيادي دجوار فائق إن حضور ٥٢ نائباً من كتل ومكوّنات متعددة يحقق النصاب القانوني، وإن الحزب انتظر نحو عامين لإقناع الجميع بالمشاركة. وأضاف أن الاتحاد حاول مع الجيل الجديد إكمال النصاب منذ عامين دون أن ينجح. وأعلن أن الجلسة المقبلة ستُعقد يوم الاثنين ٩ تشرين الثاني لانتخاب اللجنة القانونية وفتح باب الترشح لرئاسة الإقليم.

ودعا فائق الأحزاب الراغبة في دخول الحكومة إلى المشاركة وفق الاستحقاقات الانتخابية، على أن يختار الراغبون في المعارضة ذلك مع حضور الجلسات.

في المقابل، قال عضو الحزب الديمقراطي الكردستاني وفا محمد كريم إن الحزب أثبت قدرته على تفعيل البرلمان وتسمية الرئاسات دون الحاجة إلى الاتحاد والجيل الجديد.

وكشف قيادي في الحزب عن اتصالات بين الطرفين وممثلي قوى أخرى بحثاً عن حلول للأزمة.

وكان رئيس الحزب مسعود بارزاني قد دعا القوى التي لم تشارك، إلى الانضمام إلى الجلسات المقبلة.

موقف الحزب الشيوعي الكردستاني

من جهته، أيّد الحزب الشيوعي الكردستاني، في بلاغ صدر عن مكتبه السياسي، تفعيل البرلمان بمشاركة جميع الأحزاب والكتل الفائزة، بما يضمن احترام إرادة الناخبين ووضع المسؤوليات الوطنية والقومية فوق المصالح الحزبية والشخصية.

وقال أن البرلمان لم يعقد منذ انتخاب دورته السادسة سوى جلسة افتتاحية أدّى فيها النواب اليمين، وأن الخلافات بين طرفي الأغلبية عطّلت عمله، ودعا إلى خطاب وموقف مشتركين في ظل حروب وصراعات إقليمية قد تتسع.

وأوضح البلاغ أن الحزب شارك مع حزب كادحي كردستان والحزب الاشتراكي الديمقراطي الكردستاني في قائمة مشتركة باسم «تحالف إقليم كردستان»، فازت بمقعد واحد عن دائرة السليمانية. وأقرّ بأن المقعد ذهب، وفق تسلسل الأصوات، إلى مرشح الحزب الاشتراكي الديمقراطي، لكنه شدد على أن التحالف مسجّل رسمياً بوصفه تحالفاً انتخابياً لا باسم حزب بعينه، وأن على الأطراف الثلاثة التشاور فيما بينها قبل اتخاذ أي قرار بالمشاركة أو عدمها.

وكانت اللجنة المركزية للحزب قد قالت في اجتماعها يوم ١٧ تشرين الأول إن تعطّل البرلمان واستمرار حكومة تصريف الأعمال بعد عامين على الانتخابات يعكسان أزمة شاملة في طبيعة السلطة، وإن الأزمات لا تُحلّ باتفاق بين أطراف على «تقاسم كعكة السلطة». ودعت إلى اتفاق شامل ضمن برنامج وطني ديمقراطي كردستاني لتفعيل البرلمان والمؤسسات، يقوم على احترام إرادة الناخبين وتوسيع المشاركة السياسية وإعادة توزيع الثروة بعدالة وحماية الحريات. كما طالبت حكومة تصريف الأعمال بتوفير الوقود الشتوي بأسعار مدعومة واحتساب مستحقات المواطنين من الرواتب المتأخرة مقابل أجور الكهرباء.

وأُجريت انتخابات برلمان الإقليم في تشرين الأول ٢٠٢٤ بعد تأجيلها أربع مرات، وتصدّرها الحزب الديمقراطي بـ٣٩ مقعداً من ١٠٠، تلاه الاتحاد الوطني بـ٢٣، ثم الجيل الجديد بـ١٥. وتحالف الاتحاد مع الجيل الجديد، وهما يملكان معاً ٣٨ مقعداً، وطالبا بنصف التشكيلة الحكومية. ويرفض الديمقراطي ذلك معتبراً أن مقاعد أحزاب أخرى ترجّح كفته، مع قبوله مشاركة غريمه في الحكومة على أساس متوازن.

ويتعين على البرلمان بعد انتخاب رئيسته اختيار رئيس للإقليم خلفاً لنيجيرفان بارزاني، ثم رئيس لحكومة الإقليم خلفاً لمسرور بارزاني. ويُخشى أن تتكرر تجربة الإدارتين المنفصلتين في أربيل والسليمانية التي استمرت بين عامي ١٩٩٨ و٢٠٠٥ عقب الاقتتال بين الحزبين.

ما المنتظر؟

تنتظر الساحة السياسية جلسة البرلمان يوم الاثنين ٩ تشرين الثاني، وإخلاء ممثلي الاتحاد مكاتبهم الحكومية اليوم الأحد. وسط ترجيحات في أن تنتقل المواجهة إلى المحكمة الاتحادية العليا في بغداد عبر طعن في الجلسة. وفي ٧ تشرين الثاني دعا المؤتمر القومي الكردستاني (KNK) قيادتي الحزبين وسائر القوى إلى حوار شامل، وأعلن استعداده للوساطة.

رأي الطريق

نص ترليون دولار.. والعشا خباز

رغم الوعود التي رفعتها الحكومات المتعاقبة بشأن تحسين الخدمات وتطويرها، فقد فضح الواقع تهافتها مع أول اختبار، حتى وإن كان ذلك مجرد هطول للأمطار. إذ سرعان ما تتكشف هشاشة البنية التحتية، وتطفو جليّة إخفاقات التخطيط والتنفيذ والرقابة، وكأن العراق لم يغادر بعد عهود ما قبل التبليط.

تكفي مشاهدة التلاميذ يسيرون وسط الوحول نحو مدارسهم في بابل، أو غرق منطقة الانتصار في بغداد، او متابعة الجدل الدائر بشأن سوء تنفيذ شارع المكاتب في الحسينية، وتبادل لاتهامات بين المحافظ والبلدية وعضو مجلس المحافظة، لإدراك حجم الخلل الذي لم تعد تنفع معه البيانات الحكومية ولا حملات الترويج للمشاريع.

وهذا وغيره ليس مجرد قصور فني أو خلل عابر في تنفيذ مشروع ما، بل هو انعكاس لبنية إدارية وسياسية قائمة على المحاصصة والفساد، وتغليب مصالح المتنفذين على حاجات المجتمع. ففي ظل هذا النهج، تتحول المشاريع الخدمية إلى فرص لتقاسم المنافع، فيما يتحمل المواطنون كلف سوء التخطيط والإنفاق غير المنتج، وتبقى الأحياء الفقيرة والمناطق المهمشة تدفع الثمن.

فهل يعقل ان تنفق حكوماتنا ما يزيد على ٦٠٠ مليار دولار، خلال السنوات الأربع الأخيرة، لتكون المشاهد اليوم حصيلة ما يواجهه العراقيون مع أولى موجات الأمطار؟

2 أخبار وتقارير

تصعيد احتجاجي رافض لكبت الحريات

وطن حر وشعب سعيد

طريق الشعب

يُصدرها الحزب الشيوعي العراقي

TAREEK AL SHAAB

يومية
سياسية

www.iraqicp.com
tareekalshaab@gmail.com

رئيس التحرير مفيد الجزائري الإدارة والتحرير بغداد ـ ساحة الاندلس ص.ب 55429
التحرير: 07809198542 الإدارة: 07709807363 التوزيع: 07904297133 الإعلانات: 07902147060
رقم الإعتماد في نقابة الصحفيين 599 مسجلة بدار الكتب والوثائق برقم 59 لسنة 1974 الطباعة: دار الرواد المزدهرة

ضغوط أمريكية لتحييد الفصائل وسط تحذيرات من اتساع المواجهة

بغداد – طريق الشعب

تواجه حكومة رئيس الوزراء علي الزيدي ضغوطاً أمريكية متصاعدة لمنع انخراط الفصائل المسلحة في أي مواجهة عسكرية محتملة بين الولايات المتحدة وإيران، وتحييد الأراضي العراقية عن الصراع، بالتزامن مع تحذيرات أمريكية لمواطنيها في المنطقة من مخاطر هجمات قد تستهدف المصالح الأمريكية. وكشفت مصادر عراقية لوسائل إعلام عن تسلّم الزيدي رسالة أمريكية نقلها المبعوث توم براك خلال لقائهما في القصر الحكومي ببغداد، مساء الخميس، تضمنت تحذيراً من تداعيات مشاركة الفصائل إلى جانب إيران، أو تنفيذ هجمات بالصواريخ والطائرات المسيّرة ضد المصالح الأمريكية. وطالبت واشنطن بضمان عدم استخدام الأراضي العراقية منطلقاً لعمليات عسكرية أو للإسناد اللوجستي لأي طرف. وتزامنت هذه الضغوط مع معلومات عن تحركات ميدانية لبعض الفصائل في محافظات جنوبية، شملت نقل أسلحة إلى مواقع محددة، فيما توقفت المفاوضات الحكومية بشأن تنظيم السلاح وحصره بيد الدولة، وسط خلافات تتعلق بالضمانات والوجود العسكري الأجنبي. من جانبها، حذرت السفارة الأمريكية في بغداد مواطنيها في الشرق الأوسط من مخاطر هجمات محتملة تنفذها جماعة الحوثي أو إيران والجماعات المتحالفة معها، بما في ذلك استهداف المصالح والمنشآت والشركات الأمريكية، فضلاً عن محاولات استهداف مسؤولين أمريكيين في المنطقة. ودعت السفارة مواطنيها إلى تجنب التجمعات والتظاهرات والمواقع ذات الوجود الأمني المكثف، ومتابعة التطورات الأمنية وحركة الطيران، محذرة من احتمال إلغاء الرحلات وإغلاق المجالات الجوية واضطراب حركة السفر.

ومضة

أمل يبقى يتجدد

صبحي الجميلي

اختتم المهرجان الحادي عشر لجريدة " طريق الشعب "، الذي كان بحق فعالية ثقافية وفنية وصحفية وإعلامية متميزة، ومناسبة لتجديد الانحياز الى الناس وقضاياهم العادلة، وفرصة لتأكيد مكانة الكلمة ودورها في الحياة العامة، وأهمية الثقافة والفن والابداع في الدفاع عن قيم الحرية والديمقراطية الحقة، وفي تعزيز الامل بإمكانية التغيير نحو عراق افضل.

التأم المهرجان هذا العام تحت شعار"كلمة .. حرية .. أمل " ، بما يحمل من دلالات عميقة تتصل بهوية الجريدة ورسالتها وتاريخها الحافل، وبدورها في المشهد الصحفي والثقافي والابداعي في بلدنا. فالكلمة ليست وسيلة تعبير وحسب، انما هي أداة لكشف الحقيقة ومواجهة الزيف والتضليل والخداع، والمضي قدما في الدفاع عن حقوق المواطنين ومصالحهم، فيما الحرية ليست امتيازا تمنحه هذه السلطة او تلك، هذا الحاكم او ذاك، بل هي حق أصيل وشرط لا غنى عنه للابداع والاجتهاد والتقدم دفاعا عن الانسان، اثمن رأس مال في هذا العالم. ويبقى الامل كإرادة متجددة للعمل الجاد والنضال المفعم بالتضحيات، من أجل مستقبل اكثر عدلا وإنسانية.

وجسدت فعاليات المهرجان وانشطته المتنوعة هذه المعاني، وحولته الى فضاء رحب للقاء الصحفيين والمبدعين والمثقفين والفنانين، وساحة دافئة لتفاعل مختلف الطاقات وتجارب الشباب وامتزاجها بخبرة من سبقوهم.

وعكس الحضور المتنوع وتفاعله مع الكلمة الصادقة، ومع الثقافة والشعر والموسيقى والفن، تطلعا وشوقا الى حياة أخرى دافقة، بعيدا عن القيود وعن التضييق محاولات تنميط حياة المواطن وتكبيله.

وكان للمهرجان بعده الاخر واهميته الإضافية وهو يعقد في ظل ما يواجه البلد من أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، وما يتواصل من مساع محمومة لتضييق مساحة الحريات، ولتقزيم الديمقراطية وتفصيلها على مقاسات معينة تفقدها جوهرها.

في ظروف مثل هذه تمس الحاجة الى صحافة واعلام منحازين وجريئين، لا يجاملان على قول الحقيقة، كاشفين وناقدين لكل ما يتعارض مع حقوق الانسان، وفي المقدم' حقه في الحياة بامان وسلام، وبعيش كريم.

في المهرجان كان التنوع والتعدد، حيث اسهم العراق كله فيه، بأطيافه ومكوناته ، فكان بحق مجسدا للتآزر والتكاتف والتآخي والتعاضد، داحضا لأصوات نشاز مفرقة ومؤججة، بفعل غايات مريضة ضيقة، ونزعات غريبة عن شعبنا. فكان الصوت في المهرجان عراقيا خالصا، صافيا ومبرّءا من أدران الطائفية والانغلاق.

ولهذا كله وغيره، تجاوز المهرجان الاحتفاء بجريدة عريقة، صمدت ولما تزل، ليشكل فسحة رحبة للتواصل مع الجمهور والقراء، ومع القوى المدنية والديمقراطية، ومع كل المدافعين عن قيم المواطنة والعراق الآخر الآمن، الذي ترفل بناته وابناؤه بالعدالة.

ولم يكن المهرجان ليحقق هذا النجاح ويحظي بهذا الاهتمام، لولا مساهمات متميزة للفنانين والإعلاميين والصحفيين والفرق الفنية، ولولا حضور الصحف والمجلات ودور النشر ومنظمات المجتمع المدني. كما كانت وراء هذا التنظيم للمهرجان وما حققه، جهود المتطوعات والمتطوعين والمنظمين، وكل الذين اسهموا بجهدهم ووقتهم وابداعهم في اخراج هذه الفعالية، هذا الحدث الكبير، بهذا الشكل الجميل.

ولاشك ان هذا الحضور والتفاعل يؤكدان الحاجة القائمة والمستمرة، الى مثل هذه الفعاليات، التي تجمع الناس وتمنحهم فسحة للتلاقي والاستمتاع بالجمال.

وان اختتام المهرجان بيومه لا يعني نهاية القصة ، بقدر ما يشكل المتحقق حافزا إضافيا لمواصلة العمل وتطوير التجربة وتوسيع آفاقها، وتعزيز حضورها في الحياة الثقافية والإعلامية، وجعلها اكثر التصاقا بقضايا المجتمع وهمومه وتطلعاته.

واذا كان هذا النجاح قد أغاض البعض القليل، الذي لا يكاد يذكر، فاننا نقول ان الكلمة الحرة لا تستأذن أحدا كي تنجح، وان الأمل الذي يجمع الناس اكبر بكثير من محاولات البعض ان يحجب ما تحقق من حضور وتفاعل ومحبة.

فكل مهرجان وطريق الشعب تجدد شبابها، وتزداد ألقا واصرارا على المواصلة وحمل الرسالة، وإبقاء الأمل حاضرا في مسيرة شعبنا، الذي يتطلع الى دولة المواطنة والقانون والمؤسسات والعدالة.

الاستثمار يلاحق "الدفانة في النجف"!

تصعيد احتجاجي رافض لكبت الحريات ومطالبات عاجلة بتوفير الخدمات

بغداد – طريق الشعب


النجف

تتواصل الاحتجاجات الشعبية في عدد من المحافظات، وسط تصاعد الغضب من تراجع الخدمات وتعثر المشاريع وتجاهل المطالب، بالتزامن مع اتساع الاعتراضات على الإجراءات التي تستهدف تقييد حرية التعبير وملاحقة الناشطين.

وشهدت النجف تحركاً واسعاً للتضامن مع عضو مجلس المحافظة أكرم شربة، والمطالبة بإلغاء الحكم الصادر بحبسه والإفراج عن الناشطين، فيما نظمت عائلات أطفال ذوي الإعاقة والتوحد وقفة للمطالبة بحقوق أبنائها في الرعاية والتأهيل والتعليم. وفي البصرة، تواصلت الاعتصامات والاحتجاجات المطالبة بالخدمات والتعيين، وامتدت إلى الاعتراض على قانون الضمان الصحي، بالتوازي مع تحركات في محافظات أخرى شملت قطع طرق رئيسية احتجاجاً على إجراءات أمنية وإدارية أو للمطالبة بإعادة فتح منافذ حدودية. كما أثار دخول الاستثمار إلى إدارة بعض الأنشطة المرتبطة بمقبرة وادي السلام في النجف اعتراض العاملين فيها، الذين يخشون فقدان مصادر رزقهم.

وتعكس هذه التحركات اتساع فجوة الثقة بين المواطنين والمؤسسات الحكومية، في ظل تراكم الأزمات المعيشية والخدمية والحقوقية.

البصرة.. اعتصامات مستمرة وتصعيد احتجاجي

وشهدت محافظة البصرة حراكاً شعبياً متصاعداً خلال الأيام الماضية، احتجاجاً على عدم توفير الخدمات الأساسية. ففي منطقة المطيحة، نظم الأهالي مسيرة احتجاجية سلمية هي الثالثة من نوعها، للمطالبة بإكمال المشاريع المتلكئة وتحسين الواقع الخدمي المتردي.

وجاءت الاحتجاجات عقب إزالة جسر المطيحة، الأمر الذي تسبب بتكرار حوادث الدهس في المنطقة، وسط مطالب شعبية عاجلة بإعادة إنشائه، فضلاً عن الإسراع في إنجاز مشاريع البنى التحتية المتوقفة، وبناء المدارس الحكومية، ولا سيما مدارس البنات.

وقال المتظاهرون إن "المنطقة تعاني تهالك الشوارع والبنى التحتية منذ أكثر من عام، إلى جانب معاناة المدارس الحكومية من نقص الخدمات والمستلزمات، التي قالوا إنها تقتصر على المدارس الأهلية"، مطالبين الجهات المعنية بالاهتمام بالمدارس الحكومية وتوفير احتياجاتها الأساسية.

وفي البصرة أيضاً، نظم أهالي منطقة الشرش تظاهرة للمطالبة بالخدمات، ولدعم ومساندة تظاهرات قضاء الصادق.

وذكر مسؤول الحراك علاء الشنان أن «تظاهراتهم مستمرة لحين تحقيق المطالب ورفع التهميش عن شمال البصرة»، مؤكداً مساندتهم لتظاهرات الصادق، وأن تحركهم ليس إلا امتداداً لها.

فيما يواصل أهالي قضاء الصادق تظاهراتهم بالقرب من حقل غرب القرنة الأول. وقال أحد ممثلي الحراك الشعبي في القضاء، الشيخ علاء المنصوري، إن «هذه التظاهرة والاعتصام شارك فيهما أهالي شمال البصرة من مختلف أقضيتها ونواحيها، وهما مستمران لحين تحقيق مطالبهم»، مشيراً إلى أن خطواتهم التصعيدية متواصلة، وعلى الحكومة الاستجابة لها، بدلاً من تهميشها كما حدث خلال السنوات السابقة.

وتجددت تظاهرة العاملين في مشروع الـFCC أمام بوابات شركة مصافي الجنوب، للمطالبة بتعيينهم وتشغيلهم ضمن الشركة المستفيدة من المشروع، وإنهاء المماطلة والتسويف، بعد نحو عامين من الاحتجاجات المستمرة.

كما شهدت البصرة وقفة احتجاجية واسعة للملاكات الطبية والصحية والتمريضية والإدارية، رفضاً لقانون الضمان الصحي وآليات تنفيذه. واعترض المحتجون على فرض استقطاعات مالية من رواتب الموظفين، تبلغ نسبتها ١ بالمئة وفقاً لضوابط الهيئة، من دون موافقتهم أو توضيح الجدوى منها.

وبيّن المشاركون في الوقفة اعتراضهم على آليات الاستفادة من القانون، ومخاوفهم من تقييد خيارات العلاج وحصرها ضمن نطاق محدد لا يلبي احتياجاتهم الفعلية، داعين الجهات الحكومية وهيئة الضمان الصحي إلى إعادة النظر في آليات تطبيق القانون وتصحيح الإجراءات المتبعة.

تسع تظاهرات خلال أسبوعين

وفي محافظة ميسان، جدد محتجون قطع الطريق الرئيسي المؤدي إلى منفذ الشيب الحدودي، وهددوا بمنع مرور صهاريج نقل النفط المتجهة إلى الشركات النفطية، في خطوة للضغط على الجهات المعنية من أجل إعادة فتح المنفذ.

وتعد هذه التظاهرة التاسعة خلال الأسبوعين الماضيين، إذ يشير المشاركون فيها إلى أنهم يواجهون صعوبات معيشية بسبب إغلاق المنفذ، الذي يمثل مصدر رزقهم الوحيد.

رفض حبس أكرم شربة

تظاهر المئات من الناشطين والمتظاهرين القادمين من محافظات مختلفة، عند مجسرات ثورة العشرين في محافظة النجف، للمشاركة في وقفة احتجاجية تضامناً مع عضو مجلس المحافظة أكرم شربة، بعد الحكم بحبسه أربعة أشهر في قضية تشهير رفعها ضده محافظ النجف يوسف كناوي، على خلفية انتقاده بيع أرض عائدة للدولة بمبلغ ١٠ آلاف دينار.

وشارك في الوقفة عدد من الشيوعيين وأصدقائهم، بينهم أعضاء في اللجنة المركزية للحزب، حيث طالب المتظاهرون بإلغاء الحكم الصادر بحق شربة، والإفراج عنه وعن الناشط محمد المنصوري، مؤكدين أن تحركهم يأتي دفاعاً عن حرية التعبير وحق الاحتجاج السلمي والمطالبة بكشف ملفات الفساد.

وقال الأكاديمي فارس حرام إن ما حصل "لم يكن أمراً معزولاً، بل جاء تتويجاً لسلسلة من عمليات الاعتقال، إلى جانب صدور قرارات قضائية بحق عدد من المعتقلين على خلفية الاحتجاجات. ولا أعتقد أن التضييق على المحتجين من خلال إقامة الدعاوى القضائية بحقهم سيؤدي إلى إسكات الرأي العام، بقدر ما قد يسهم في زيادة حالة الاحتقان وتصعيد ردود الفعل الشعبية".

فيما قال الناشط المدني الكربلائي مقداد هاني: "جئنا من قضاء الهندية في محافظة كربلاء لمساندة إخوتنا في النجف، والتضامن مع الأستاذ أكرم شربة الذي وقف مطالباً بمكافحة الفساد ومواجهة المحاصصة. ونطالب القضاء بالإفراج عن هذه الأصوات الوطنية، ونؤكد أن من يدافعون عن المال العام ويطالبون بالإصلاح مكانهم الساحات والميادين، لا السجون".

فيما ذكر الناشط السماوي حيدر خشان أن "النظام السابق كان يعدم المواطنين لمجرد التعبير عن آرائهم، واليوم نخشى أن تتكرر ممارسات تكميم الأفواه من خلال ملاحقة الناشطين وإيداعهم السجون، كما حصل مع أكرم شربة ومحمد المنصوري".

احتجاج العاملين في مقبرة وادي السلام

ونظم عاملون في مقبرة وادي السلام والمقبرة النموذجية وقفة احتجاجية، على خلفية ما وصفوه باحتكار إحدى الجهات السياسية في المحافظة عقود بيع القبور والمرمر والمواد الأخرى الخاصة بها، من خلال الاستثمار وإدارة هذه الأنشطة.

وعبّر المحتجون عن رفضهم لهذا الإجراء، مؤكدين أنه من شأنه التأثير في أعمالهم ومصادر عيشهم، التي ارتبطت بالمقبرة منذ سنوات.

ورفع المشاركون شعارات عدة، بينها: «كسبة وادي السلام موجودون أباً عن جد»، و«شركات الاستثمار لحگونة حتى على القبور»، في إشارة إلى اعتراضهم على دخول شركات الاستثمار إلى هذا النشاط.

الكراغول في بابل بلا خدمات

وخرجت تظاهرة غاضبة في منطقة الكراغول بمحافظة بابل، للمطالبة بإكمال مشروع المجاري وإنهاء معاناتهم اليومية جراء تردي الخدمات. وعبّر المتظاهرون عن استيائهم الشديد من توقف أعمال مشروع المجاري، وحفر الشوارع وتركها لفترات طويلة تجاوزت السنة، ما أدى إلى تحولها إلى مستنقعات وأوحال مع هطول الأمطار.

وأكد المتظاهرون أنهم «قاموا في وقت سابق بتبليط بعض الشوارع وإنجاز خدمات فيها على نفقتهم الخاصة، إلا أن دخول أعمال الجهد الخدمي وتفريغ المشاريع تسببا في تخريب ما أنجزوه من دون إكمال الأعمال».

وطالبوا باستبدال الشركة المنفذة، بسبب تقصيرها في إنجاز المشروع، وإعادة إكساء الشوارع المتضررة.

بغداد.. احتجاج عائلات ذوي الاحتياجات الخاصة

وفي حدائق أبي نؤاس بمحافظة بغداد، نظمت مجموعة من عائلات الأطفال ذوي الإعاقة والتوحد وقفة احتجاجية، طالبت فيها بتوفير الدعم اللازم لهم ولأطفالهم، للتخفيف من المعاناة والظروف الصعبة التي يواجهونها.

وقالت زينب عبد الجليل، وهي والدة طفل مصاب بالتوحد، إن "النساء اللاتي نظمن الوقفة بجهود ذاتية وجّهن الدعوات إلى مختلف العائلات التي تعاني أوضاعاً مختلفة، لعرض مطالبنا المتعلقة بتوفير الدعم الكافي، ومراكز التدريب، والعلاجات اللازمة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة".

وأكدت عبد الجليل ضرورة تفعيل قانون ذوي الإعاقة رقم ٣٨، الذي لا يزال غير مفعل حتى الآن، فضلاً عن توفير مراكز التأهيل والتدريب والرعاية الصحية والتعليم والمناهج الخاصة بالأطفال وعائلاتهم.

إغلاق طرق رئيسية

وقطع عدد من المتظاهرين في ناحية برطلة طريقاً استراتيجياً يربط بين الموصل وأربيل، في خطوة تصعيدية احتجاجاً على قرارات تسليم السيطرات الأمنية إلى الشرطة المحلية، وملف السماح بالبناء في المناطق المتنازع عليها المشمولة بالمادة ١٤٠ من الدستور العراقي الدائم.

وتسببت التظاهرة بشلل مروري وتوقف طوابير طويلة من سيارات النقل ومركبات المسافرين.

وفي كركوك، أغلق أصحاب الشاحنات والمنشآت طريق كركوك – أربيل عند نقطة تفتيش دارمان، احتجاجاً على إجراءات التفتيش الجديدة، ولا سيما إخضاع المركبات لأجهزة السونار، وما قالوا إنه يتسبب في تأخير حركة النقل وعرقلة مرور الشاحنات.

وأدى الاحتجاج إلى توقف حركة السير عند نقطة التفتيش، وسط مطالبات بإعادة النظر في آليات التفتيش وتسهيل إجراءات عبور الشاحنات والمركبات.

طريق الشعب
TAREEK AL SHAAB
www.tareeqashaab.com www.iraqicp.com

تحولت إلى أسواق مفتوحة

أرصفة العمارة.. مشاة يواجهون مخاطر المرور وباعة يطاردهم شبح البطالة

بغداد – تبارك عبد المجيد



بين حق المشاة في أرصفة آمنة وحاجة الباعة إلى تأمين مصادر رزقهم في ظل محدودية فرص العمل، تتواصل مشكلة التجاوزات على الأرصفة في مدينة العمارة بمحافظة ميسان، رغم حملات الإزالة التي تنفذها البلدية. وبينما يواجه المارة صعوبة في التنقل، يعيش بعض الباعة تحت ضغط الغرامات والإخلاء، وهذا يطرح تساؤلات عن جدوى الحلول المؤقتة وغياب البدائل المنظمة التي توازن بين متطلبات المدينة والظروف المعيشية لسكانها.

البطالة تدفع الخريجين الى الارصفة

يقول الشاب منتظر علي، خريج كلية الإدارة والاقتصاد، الذي يعمل في بيع البضائع المستوردة والتحف الأنتيكات على أحد أرصفة مدينة العمارة، إن «عدم حصولي على فرصة تعيين، وقلة فرص العمل، دفعاني إلى اللجوء للبيع في الشارع لتأمين مصدر دخل أعتمد عليه، بدلاً من البقاء من دون عمل بعد سنوات الدراسة».

وأضاف علي لـ«طريق الشعب» أن «العمل على الرصيف يضعني في حالة توتر مستمر، بسبب الغرامات وحملات إزالة التجاوزات، فضلاً عن مضايقات بعض أصحاب المحال القريبة الذين يعترضون على وجود بضاعتي أمام محالهم»، مبيناً أن «هذه الظروف تجعلني غير مطمئن إلى قدرتي على مواصلة العمل، لأنني لا أعرف متى سأضطر إلى رفع بضاعتي أو دفع غرامة جديدة».

وأوضح أن «العمل في بيع الأنتيكات والبضائع المستوردة ليس الخيار الذي كنت أطمح إليه بعد التخرج، لكنني اضطررت إليه في ظل غياب فرص التعيين وصعوبة الحصول على وظيفة في القطاع الخاص»، مشيراً إلى أن «مطالبتنا ليست بترك الأرصفة للباعة، بل بإيجاد أماكن بديلة ومنظمة نستطيع العمل فيها من دون أن نعرقل حركة المارة أو نبقى تحت ضغط الإزالة والغرامات».

وفي ١٥ حزيران ٢٠٢٦، أعلنت مديرية بلدية العمارة تنفيذ حملات دورية لرفع التجاوزات عن الأرصفة والشوارع والأراضي التابعة للبلدية، وفرض غرامات على المخالفين، مع مراعاة الأوضاع المالية لأصحاب البسطيات. وأشارت إلى أن التجاوزات تؤثر في تنفيذ بعض المشاريع الخدمية والبلدية.

وسبق أن شملت حملات الإزالة مناطق متعددة من المدينة. ففي أيلول ٢٠٢٥، استهدفت الحملة أكشاكاً تجارية في حي النداء ومخالفات قرب علوة الفواكه وطريق بغداد، فيما امتدت حملات أخرى خلال تشرين الأول وكانون الأول من العام نفسه إلى مناطق أبو رمانة والبتيرة والمدثرة وحي الحسين القديم وحي المعلمين القديم وكورنيش الشبانة، فضلاً عن طرق بغداد والماجدية والحي الصناعي وسيد جميل وطريق الكحلاء.

ورغم هذه الحملات، لا تزال التجاوزات على الأرصفة تثير شكاوى المواطنين، بسبب اضطرار المشاة إلى السير في الشوارع ومواجهة حركة المركبات، في وقت يلجأ فيه بعض الباعة إلى الأرصفة لتأمين مصدر دخل، في ظل محدودية فرص العمل وصعوبة الحصول على وظائف.

متى تعالج المشكلة بشكل جذري؟

وقال علي عواد، مهندس مدني من محافظة ميسان، وهو صاحب شركة هندسية، إن «التجاوزات على الأرصفة في مدينة العمارة تعرقل حركة المشاة، وتضطر المواطنين إلى النزول إلى الشوارع والسير بمحاذاة السيارات، ما يزيد من مخاطر الحوادث المرورية، خصوصاً في الشوارع التجارية المزدحمة. كما أن هذه التجاوزات تحرم كبار السن والأشخاص ذوي الإعاقة من استخدام الأرصفة بسهولة وأمان».

وأضاف عواد لـ«طريق الشعب» أن «انتشار البسطات والباعة المتجولين يرتبط، في جانب منه، بقلة فرص العمل وضعف قدرة القطاع الخاص على استيعاب الباحثين عن فرص للرزق، ما يدفع بعض المواطنين إلى اللجوء للبيع على الأرصفة باعتباره وسيلة لتأمين دخل يومي لعائلاتهم. لكن هذه الظروف، رغم أهميتها، لا تعني أن تبقى الأرصفة مشغولة بصورة تعرّض المارة للخطر، وإنما تستدعي معالجة المشكلة من جذورها، من خلال توفير مواقع بديلة ومنظمة للباعة، تراعي ظروفهم الاقتصادية ولا تتعارض مع حق المواطنين في استخدام الفضاء العام».

وتابع أن «المشكلة لا تتعلق بالتجاوزات وحدها، بل بآلية التعامل معها، إذ إن حملات الإزالة المؤقتة، من دون وجود حلول مستدامة ومتابعة مستمرة، قد تؤدي إلى عودة الباعة إلى المواقع نفسها». وأضاف أن «الحد من الظاهرة يتطلب تنسيقاً بين البلدية والجهات المعنية، عبر تنظيم الأنشطة التجارية، وتحديد أماكن مناسبة للبيع، وفرض ضوابط واضحة على استغلال الأرصفة، مع مراعاة الأوضاع المعيشية للباعة».

وأكد عواد أن «التخطيط الحضري الناجح لا يقتصر على إنشاء الشوارع والأرصفة وتبليطها، بل يشمل تنظيم استخدامها وضمان استدامة وظيفتها. فالأرصفة جزء أساسي من البنية التحتية للمدينة، وأي معالجة حقيقية للتجاوزات ينبغي أن تجمع بين تطبيق القانون، وحماية سلامة المشاة، ومعالجة الأسباب الاقتصادية التي تدفع بعض المواطنين إلى العمل في هذه الأماكن».

البلدية تكتفي برفع التجاوزات!

من جهته، قال علي مبارك، ناشط محلي في مدينة العمارة، إن استمرار التجاوزات على الأرصفة يرتبط بغياب المعالجة المتكاملة للمشكلة، موضحاً أن التعامل معها لا ينبغي أن يقتصر على حملات الإزالة، بل يتطلب متابعة ما يحدث بعدها، ومعرفة أسباب عودة المخالفات إلى المواقع نفسها. وأضاف أن تقييم أداء الجهات المعنية يجب أن يستند إلى نتائج ملموسة، من بينها مدى قدرة المواطنين على استخدام الأرصفة بحرية، واستمرار الالتزام بالتعليمات بعد انتهاء الحملات.

وأوضح مبارك لـ«طريق الشعب» أن مسؤولية البلدية لا تنتهي برفع التجاوزات، وإنما تشمل تنظيم استخدام الفضاءات العامة، ووضع آليات واضحة لمراقبة المخالفات والتعامل مع الشكاوى، بما يضمن تطبيق التعليمات بصورة متساوية على الجميع. وأشار إلى أن غياب المتابعة المستمرة قد يضعف أثر الإجراءات المتخذة، خصوصاً عندما تعود المخالفات من دون معالجة أسبابها أو محاسبة المسؤولين عنها وفق الضوابط المعمول بها.

وتابع أن معالجة المشكلة تتطلب النظر إلى الجانبين الخدمي والمعيشي، فإخلاء الأرصفة ضروري لحماية حق المشاة، لكن تجاهل الظروف الاقتصادية التي تدفع بعض الباعة إلى العمل في الشوارع قد يجعل التجاوزات تتكرر. وشدد على أهمية بحث إمكانية تنظيم مواقع مخصصة للبيع، وفق معايير واضحة تراعي حركة المواطنين وطبيعة المناطق التجارية، مؤكداً أن نجاح أي إجراء ينبغي أن يُقاس بقدرته على تحقيق التوازن بين تنظيم المدينة وعدم قطع مصادر رزق المواطنين من دون توفير بدائل مناسبة.

العراق في الصحافة الدولية

ترجمة وإعداد: طريق الشعب

العلاقات العراقية الأمريكية: هل من تغييرات محتملة؟

في سياق مئات التقارير والمقالات الصحفية التي اهتمت بنتائج انتخابات التجديد النصفي للكونغرس الأمريكي وتأثيراتها المحتملة على السياسة الخارجية للولايات المتحدة، ولا سيما ما يتعلق منها بالعلاقات بين واشنطن وبغداد، أكدت وكالة رويترز وقناة الحرة أن هذه المتغيرات تأتي في مرحلة حساسة يمر بها العراق، الذي يجد نفسه محاصراً بالتوتر الأمريكي الإيراني، وتحكّم البنك الفيدرالي بعائدات النفط العراقية، وحالات الشد والجذب بشأن حصر السلاح بيد الدولة، في ظل ضغوط البيت الأبيض لإنجاز هذه المهمة بأسرع وقت ممكن، وبين عجز الحكومة عن تحقيق ذلك بسبب رفض الفصائل المسلحة الحليفة لإيران الاستجابة لهذه الضغوط، فضلاً عن ملف الاستثمارات في قطاعات النفط والطاقة والبنية التحتية.

لا تغيير كبير

واتفق التقريران على أن هيمنة الديمقراطيين على مجلسي النواب والشيوخ لا تعني بالضرورة حدوث تغيير جذري في المصالح الاستراتيجية الأمريكية تجاه العراق، ولا سيما ما يتعلق منها بحماية المصالح الأمريكية، ومكافحة الإرهاب، والحد من النفوذ الإيراني، وضمان أمن تدفقات الطاقة.

كما يُتوقع أن تزداد أهمية الدور الذي يؤديه الكونغرس في توجيه ومواصلة الاستراتيجية القائمة على الانتقال من التركيز على الوجود العسكري المباشر إلى تبنّي خطط تجمع بين تأمين المصالح الاقتصادية والنفطية، واستخدام الضغوط المالية لضمان التفوق في التنافس الجيوسياسي.

تعزيز استقلالية القرار

ونصح التقريران بغداد بعدم التعامل مع واشنطن باعتبارها مركزاً واحداً لصنع القرار يتمثل في البيت الأبيض، بل باعتبارها منظومة مؤسسات تتوزع فيها الصلاحيات بين الرئاسة والكونغرس ووزارات الخارجية والدفاع والخزانة.

وذكرت الوكالة والقناة في تقريريْهما أن نتائج انتخابات التجديد النصفي الأمريكية لعام ٢٠٢٦ لا تمثل مجرد تحول في التوازن الحزبي داخل واشنطن، بل تفتح مرحلة جديدة في إدارة السياسة الخارجية الأمريكية، تتسم بوجود تباينات مؤسساتية أكبر بين البيت الأبيض والكونغرس. وبالتالي، فإن مستقبل العلاقات العراقية الأمريكية سيعتمد بدرجة كبيرة على قدرة بغداد على بناء شراكة متوازنة، وتعزيز استقلال القرار الوطني، وتطوير مؤسسات الدولة، وتجنب الانغماس في ساحة الصراع بين واشنطن وطهران.

تفاهمات جديدة

وحول ما شهدته العلاقات بين البلدين من تطور في مجال الطاقة مؤخراً، نشر موقع The New Region تقريراً أشار فيه إلى توصل وزارة النفط العراقية وشركة الطاقة الأمريكية "شيفرون" إلى اتفاقات بشأن تطوير حقل غرب القرنة ٢ النفطي الضخم، الذي يُعد واحداً من أكبر الحقول النفطية غير المطورة في العالم، فضلاً عن مواصلة المباحثات بشأن عقد تطوير حقل الناصرية وأربع مناطق استكشافية أخرى.

ومن المقرر أن تحل الشركة الأمريكية محل شركة "لوك أويل" الروسية، التي كانت تمتلك سابقاً حصة تبلغ ٧٥ في المائة من الحقل، قبل أن تتخلى عنها إثر خضوعها لعقوبات أمريكية بسبب مزاعم تتعلق بتورطها في تمويل الحرب الروسية في أوكرانيا. وبإشراف رئيس الحكومة السابق، وُقّعت اتفاقية مع شركة "شيفرون" تمهيداً لنقل حصة "لوك أويل" في الحقل إلى عملاق الطاقة الأمريكي.

ونقل التقرير عن وزير النفط العراقي قوله بأن حكومته ستقدم كل الدعم اللازم وتزيل جميع العقبات أمام الشركات الأمريكية، فيما أبدى جو كوك، نائب رئيس شركة شيفرون، التي دفعت ٢٠٠ مليون دولار فقط للعراق كدفعة أولى من العقد، حماسه لبناء شراكة وتعاون طويل الأمد، فيما يتعلق بالاستثمار في حقلي "غرب القرنة ٢"، الذي يحتوي على احتياطيات نفطية قابلة للاستخراج تُقدر بنحو ١٤ مليار برميل، فضلاً عن حقل "الناصرية".

واختتم الموقع تقريره بالتذكير بدعوة رئيس الحكومة، قبل أيام، إلى زيادة الإيرادات النفطية ومعدلات الإنتاج، وإعلانه أن إجراءات مهمة ستُنفذ قريباً في هذا الصدد.

عين على الأحداث

عيشوا جياعاً!

كشفت تسريبات من مشروع قانون موازنة ٢٠٢٧ عن فرض حزمة من الضرائب على عدد من الأنشطة والخدمات المرتبطة بحياة المواطنين، مثل نشر الإعلانات التجارية، والوكالات والمواقع الإلكترونية التابعة للمؤسسات الإعلامية، وتذاكر السفر داخل البلاد وخارجها، وخدمات الهاتف النقال وشبكات الإنترنت، والمطاعم والفنادق، وعيادات التجميل، والمستشفيات الخاصة، والعيادات البيطرية، والنوادي الرياضية والترفيهية، والأنشطة التجارية من داخل المنازل. هذا، وفيما يشكّل فرض هذه الضرائب، مخالفة صريحة للمادة ٢٨ من الدستور، التي تشترط أن يكون فرضها بقانون، ستحّمل هذه الإجراءات المواطنين أعباءً قاسية في بلد يقبع ربع سكانه تحت مستوى الفقر ويعيش ربع أخر عند حدوده.

الإنصاف شغلة صعبة

طالب برلمانيون ومنظمات مجتمع مدني بإيقاف تداول كتاب مدرسي مخصص لطلبة الصف الرابع الإعدادي، يتناول جرائم نظام البعث، وعدم اعتماده مصدراً للمعلومات، بسبب انتقائيته وإغفاله الجرائم التي ارتُكبت بحق العراقيين من مختلف أطيافهم، واقتصاره على ما ارتكب بحق أبناء الوسط والجنوب. الناس الذين راعهم أن تسلك الضحية سلوك الجلاد، يطالبون بالكف عن العبث بتاريخ البلاد وذاكرة العراقيين، فضحايا جرائم البعث كانوا من مختلف المكونات، القوميات والأديان والطوائف، ومن مختلف القوى الوطنية والشخصيات العلمية والاجتماعية، ولن تؤدي هذه الإنتقائية إلا إلى اذكاء الاستقطاب الإثني والطائفي، وتغذية الانقسام، وتعليم الاجيال الجديدة تاريخاً مبتوراً ومشوهاً.

فوگ الحمل ثگالة

كشف خبير اقتصادي عن تجاوز عدد منشآت القطاع الخاص التي لا تمتلك تسجيلاً رسمياً حاجز ٦٠٠ ألف منشأة، يعمل فيها نحو مليون عامل. وأوضح أن معظم هذه المنشآت تتركز في الأنشطة التجارية منخفضة الإنتاجية، وفي بغداد ومحافظات الوسط. هذا وتجدر الإشارة إلى أن من أبرز مخاطر ذلك، سهولة التهرب من الضرائب والرسوم والتأمينات الاجتماعية، والتأثير سلباً في فرص العمل، وزيادة الضغط على الخدمات العامة والبنية التحتية، ونشوء سوق عمل موازية خارج سيطرة الدولة، واحتمالات الاستغلال والاتجار بالبشر والعمل القسري، وحرمان العاملين من حقوقهم في الأجور والسلامة المهنية، في بلد يعاني خُمس أبنائه من البطالة.

اختنقوا بالنسيم العليل!

تعرّض عشرات الطلبة داخل مدرسة بالعمارة لحالات اختناق شديدة، جراء تسرّب غاز الكلور إثر انفجار معمل للألبان وسط المدينة. وقد سارع المسؤولون إلى نفي أن يكون انتشار الغاز هو السبب فيما جرى، وانشغلوا، من الوزير إلى الغفير، بمتابعة المصابين وتشكيل لجان تحقيق، لعلها ستخبر الضحايا يوماً بأن ما استنشقوه لم يكن كلوراً، بل نسيمٌ عليل من أجواء التنمية والإنجازات. هذا ويتساءل الناس عن مدى حاجة التلاميذ لارتداء أقنعة الغاز عند الذهاب إلى مدارسهم، في بلاد لا يتسرّب فيها الغاز فحسب، بل والمسؤولية من أيدي "أولي الأمر"، حتى لم يعد الهواء فيها آمناً ومضموناً.

فرحان حضرتك؟!

رغم التحديات الاقتصادية، سجّل مشروع موازنة ٢٠٢٧ أعلى مستوى من النفقات، بواقع ٣٥ في المائة للنفقات الاستثمارية، منها ١٠ تريليونات دينار للشركات النفطية، و٦٥ في المائة للنفقات التشغيلية، من ضمنها ٩٨ تريليون دينار للرواتب والرعاية الاجتماعية. هذا، ويتساءل الناس عن الحكمة من إعداد موازنة لدولة تنفق بسخاء ولا تنتج شيئاً، وتكاد تشبه ماكينة ضخمة لتوزيع عائدات النفط، مع تمييز صارخ بين المواطنين، وشراء الوقت عبر الديون، دولة يفرح "أولو الأمر" فيها بكثرة متلقي الرعاية الاجتماعية، متناسين، أو جاهلين، أن هذا دليل على فشلهم في بناء اقتصاد منتج يوفر فرص عمل كريمة للمواطنين.

طريق الشعب
TAREEK AL SHAAB
www.tareeqashaab.com www.iraqicp.com

أگول

رواتب بلا عدالة!

سامر مؤيد

منذ فترة ليست قصيرة، تزداد الفروقات الاجتماعية عمقا في حياة الفرد العراقي الباحث عن فرصة عمل. فليس من المنطقي أن نجد بيتا يجمع شخصين يشغلان أربع وظائف أو أكثر بين القطاعين العام والخاص، بينما آخرون يمتلكون المؤهلات الأكاديمية نفسها ولا يجدون أي فرصة لتأمين قوت يومهم.

قد يقول قائل إن هذا توفيق واجتهاد وكفاح وحق مشروع لأي شخص يريد بناء مستقبله، وأنا أتساءل: هل من الحق أن يتقاضى الفرد راتبا لا يعمل مقابله؟ فمعلوم ان هناك من يُطلق عليهم "الفضائيين"، الذين يكتفون بالحضور فقط في الحالات القصوى، أو يدفعون جزءا بسيطا من رواتبهم مقابل عدم العمل لكونهم ملتزمين بأعمال أخرى ولا يتسع وقتهم للمباشرة في أكثر من مكان، وفي الوقت نفسه يحرم غيرهم من العمل، لأن الدرجات الوظيفية محجوزة بأسماء أولئك الفضائيين وعناوينهم المختلفة!

وبحسبة بسيطة فإن كل ١٠٠٠ شخص يعمل في وظيفتين أو أكثر تتطلب دواما كاملا، يقابلهم أكثر من ١٠٠٠ شخص لا يجد فرصة للعمل، أي أكثر من ١٠٠٠ عائلة لا تملك دخلا واحدا. هنا أتحدث عن أشخاص يمتلكون المؤهلات والشهادات نفسها، لكنهم يفتقرون إلى الواسطة، وإلى قليل من الحظ !

هذا الأمر تحاول الدولة معالجته، لكن معالجاتها، دون أدنى شك، بلا فائدة تذكر. إذ لا سيطرة حقيقية على هذا الملف حتى الآن، الأمر الذي أدى إلى ظهور طبقتين جديدتين في المجتمع، من وجهة نظري: الأولى طبقة فوق الوسطى يحصل فيها الفرد على راتب شخصين أو ثلاثة دون جهد واضح أو تفوّق يُذكر، سوى التشبث والاستفادة المادية من هذه المناصب والأعمال. والثانية طبقة تلامس خط الفقر، مطالبة باستمرار أن تكافح على مدار الشهر كي لا تسقط تحته وربما تسقط في نهاية الأمر!

قد يرى بعض المتصيدين أن هذا الرأي يبدو متشائما وخاليا من الحلول، لكن الحقيقة أن هذه الآفة أكبر من أي حلول ترقيعية، ولا تعوّض سنوات الانتظار والصبر التي تعيشها الطبقة الثانية.

مواساة

• تعزي اللجنة المحلية للحزب الشيوعي العراقي في الكرخ عائلة صديق الحزب حميد غني (ابو لمى)، بوفاته بعد صراع طويل مع المرض.
له الذكر الطيب ولعائلته الصبر والسلوان.
وتنعى المحلية، بمزيد من الحزن والالم، فقيدها عبد الجليل جبار بداي، عضو هيئة كامل شياع.
له الذكر الطيب ولعائلته ورفاقه خالص العزاء والمواساة.

• ببالغ الحزن، تنعى منظمة الحزب الشيوعي العراقي في الزبير رفيقها خليل مطشر (ابو محمد)، الذي توفي بعد وعكة صحية لم تمهله طويلاً.
له الذكر الطيب ولذويه ورفاقه الصبر والسلوان.

• تعزي اللجنة المحلية للحزب الشيوعي العراقي في محافظة المثنى عائلة وعشيرة الرفيق فرج جهيد العيساوي، بوفاته.
الرفيق من شيوخ عشيرة آل عبس في ناحية السوير، ومن شيوعيي السماوة الاوائل الملتزمين بسياسة الحزب ومواقفه الوطنية.
له الذكر الطيب ولعائلته الكريمة الصبر والسلوان.
كما تعزي المحلية عائلة الرفيق محمد رزاق العاقولي (ابو حازم)، بوفاته. وهو من الشيوعيين الاوائل في السماوة، وتم اعتقاله مرات عدة من قبل النظام المقبور، نتيجة لمواقفه الوطنية ومعارضته.
للفقيد الذكر الطيب ولعائلته الصبر والسلوان.

• تعزي اللجنة المحلية للحزب الشيوعي العراقي في بابل الرفيق محمد صادق وعائلته الكريمة، بوفاة والدته بعد معاناة شديدة مع المرض.
لها الذكر الطيب ولعائلها الصبر والسلوان.

• تعزي اللجنة المحلية للحزب الشيوعي العراقي في ديالى عائلة الرفيق الراحل عبد الوهاب الرحبي، بوفاة زوجته اثر مرض عضال لم يمهلها طويلا.
للفقيدة الذكر الطيب ولأهلها في بهرز الصبر والسلوان.

من «سعر الصرف» إلى الرسوم الجديدة

ارتفاع أجور توصيل البضائع بين المحافظات



متابعة – طريق الشعب

تواجه حركة التجارة الإلكترونية والمشاريع الصغيرة في العراق موجة ركود ملحوظة، أثارتها قفزة مفاجئة في أجور توصيل البضائع بين المحافظات، والتي ارتفعت بنسبة تصل إلى نحو ٦٠ في المائة. وفي الوقت الذي يعزو فيه مواطنون وأصحاب متاجر رقمية هذه الزيادة إلى تبعات تغيير سعر صرف الدولار وتأثيرها المباشر على السوق المحلية، تكشف كواليس الأزمة عن تشابك لوجستي وقانوني معقد. إذ يشتكي أصحاب شركات شحن من تحول سيطرات أمنية تقع بين إقليم كردستان والمحافظات الأخرى، إلى منافذ كمركية غير قانونية، تفرض مبالغ تخمينية على البضائع المحلية والطلبات اليومية، الأمر الذي يضع قطاع الاقتصاد الرقمي الناشئ بين مطرقة تراجع القوة الشرائية للمستهلك وسندان القيود اللوجستية التي تهدد استدامة المشاريع الناشئة وفرص العمل التي توفرها.

ولا تتوقف المشكلة عند هذا الحد. إذ يربط مراقبون تلك الزيادات في الأجور بالمخاوف المستمرة من تداعيات قرار حكومي سابق يقضي بإلزام شركات التوصيل بالانضمام إلى منصة "البريد العراقي" مقابل دفع رسوم تتراوح بين ٢٥٠ و٥٠٠ دينار عن كل طلب. وهو الإجراء الذي يُخشى أن يكون قد بدأ بالتدخل فعليا في تعميق الخناق المالي على السوق الرقمية.

وأثار هذا الإلزام، إلى جانب الارتفاع الكبير في كلف تجديد الإجازات السنوية للشركات، والتي لوّح أصحاب العمل بأنها قد تصل إلى ٨ ملايين دينار سنويا، موجة اعتراضات واسعة في الأوساط التجارية، وسط تحذيرات من ان تراكم هذه الأعباء والتعرفات قد يُعجل بإغلاق عشرات الشركات وتسريح العاملين فيها، ما يهدد بقطع سبل عيش آلاف العائلات والمشاريع المنزلية البسيطة.

كلفة التوصيل نصف كلفة البضاعة!

في حديث صحفي، يقول المواطن كريم الساعدي: "طلبت قميصا من أربيل بسعر ١٦ ألف دينار، لكنني تراجعت بعد ان عرفت أن أجور توصيله تبلغ ٨ آلاف دينار، بعد أن كانت لا تزيد على ٥ آلاف".

ويوضح أن "مبلغ التوصيل يعادل نصف ثمن القميص، ما دفعني إلى التراجع عن إتمام الطلب، وهذا الأمر جعل الكثيرين يعزفون عن شراء البضائع التي تنقلها شركات التوصيل، الأمر الذي أضر بعمل أصحاب المتاجر".

فيما تقول عديلة غني، وهي صاحبة صفحة إلكترونية لبيع الملابس، إنها اضطرت إلى رفع أسعار بضاعتها لتعويض جزء من تكاليف التوصيل، مبيّنة في حديث صحفي انها أضافت بضعة آلاف من الدنانير إلى سعر القطعة، بعد ارتفاع أجور الشحن والتكاليف المرتبطة بسعر صرف الدولار.

وتشير إلى أن ارتفاع الأسعار أدى إلى تراجع أعداد الزبائن، ما يضع أصحاب المتاجر الإلكترونية أمام تحديات متزايدة بين تحمل جزء من تكاليف التوصيل أو تحميلها للمستهلكين، الأمر الذي قد ينعكس على حجم المبيعات.

وتأتي هذه الشكاوى وسط تساؤلات بشأن تأثير ارتفاع أجور التوصيل في نشاط التجارة الإلكترونية، وقدرة أصحاب المشاريع الصغيرة على الاستمرار في ظل ارتفاع التكاليف وتراجع الطلبات.

رسوم كمركية خارج القانون!

تُقسم خارطة التجارة الإلكترونية في العراق إلى شقين، أولهما يخص البضائع المستوردة من الخارج، والتي تخضع طبيعيا لقانون الكمرك في المنافذ الحدودية، وثانيهما يعتمد على حركة السلع المحلية والطلبات الداخلية المعفاة قانونا من أي رسوم. إلا أن الواقع على الأرض يروي قصة أخرى، إذ يواجه أصحاب شركات شحن ومندوبون، قيودا غير قانونية عند التنقل بين المحافظات، بعد تحوّل بعض نقاط التفتيش إلى ما يشبه منافذ حدودية مصغرة، تفرض تعرفات كمركية على البضائع دون غطاء تشريعي.

في هذا الصدد، تنقل وكالة أنباء "شفق نيوز" عن محمد حسن علي، وهو صاحب شركة توصيل، قوله إن "بعض السيارات القادمة من أربيل، والتي تحمل طلبات الزبائن، تُعامل معاملة السيارات القادمة من خارج البلاد".

ويضيف أن "نقاط تفتيش في كركوك تطالبنا بدفع رسوم كمركية دون إطار قانوني"، مؤكدا "عدم وجود نظام كمركي لتقييم الرسوم، وأن البضائع تخضع للتخمين".

ويلفت علي إلى أن "المبالغ التي تُدفع عن مجمل البضائع تتراوح غالباً بين ٣ و٤ ملايين دينار"، موضحاً أن الرسوم الإضافية كانت السبب الرئيس لارتفاع كلفة التوصيل على المستهلك.

وتنقل وكالة الأنباء أيضا عن صاحب شركة توصيل آخر، اسمه رحيم الشمري، قوله إنه يستورد بضائعه من تركيا، ولديه مخازن في كركوك، ويدفع الرسوم الكمركية في "منفذ إبراهيم الخليل"، ثم يستكمل الإجراءات ويدفع الرسوم المطلوبة في كمرك الموصل، مؤكداً امتلاكه المستندات الرسمية والأختام ووصولات الدفع التي تثبت ذلك.

ويضيف قوله إنه بعد وصول البضائع إلى مخازنه في كركوك، يجهز طلبات الزبائن ويرسلها إلى بغداد والمحافظات الوسطى والجنوبية والغربية، لكنه يواجه مشكلة في هذه العملية. حيث يتم إيقاف السيارات واحتجازها في بعض نقاط التفتيش بين المحافظات، رغم امتلاكها مستندات رسمية تثبت استكمال الإجراءات الكمركية.

ويلفت الشمري إلى ان البضائع تُحال بعد ذلك إلى الكمرك، ويُطالب أصحابها بدفع رسوم كمركية إضافية، فضلا عن الرسوم السابقة!

أعباء مالية تدفع بالشركات نحو الإغلاق

لم تقتصر بؤرة الأزمة على تغيير سعر الصرف والإجراءات الميدانية عند بعض نقاط التفتيش، إنما اتسعت لتشمل حزمة من التحديات التنظيمية والمالية المرتبطة بقرار حكومي يُلزم شركات التوصيل بالانضمام إلى منصة "البريد العراقي" مع فرض رسوم على كل طلب، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى زيادة تكاليف التوصيل على المستهلكين.

وفجر القرار موجة من الاعتراضات الحادة، دفعت بالقائمين على هذا القطاع، إبان آب الماضي في بغداد، إلى عقد ملتقى موسع لمناقشة ما وصفوه بـ"الإقصاء والاحتكار" الذي تحاول بعض الجهات الحكومية تطبيقه على شركاتهم، محذرين من غياب التوازن المالي بين التعرفات المفروضة والواقع الخدمي الذي يقابلها.

وفي هذا الصدد، نقلت وكالة أنباء "شفق نيوز" عن مدير "شركة طريق السلطان" للتوصيل، رامي علي، قوله إن "أكثر من ٢٥ شركة توصيل تُغلق يومياً بسبب كلفة تجديد الإجازات السنوية وزيادة مبالغ التعرفة".

ويوضح علي أن "تجديد الإجازات يكلف الشركات ٨ ملايين دينار سنوياً مقابل خدمات غير واقعية"، مشيراً إلى أن "شركات التوصيل لم تحصل على أي خدمة من دائرة البريد التابعة لوزارة الاتصالات، مقابل التعرفات التي تتقاضاها منها".

بين تنظيم التجارة وضمان استمرارية عمل الشركات

من جانبه، يرى الخبير الاقتصادي مصطفى الفرج أن "فرض الرسوم على شركات التوصيل يتطلب دراسة اقتصادية دقيقة، توازن بين حق الدولة في تنظيم النشاط التجاري واستيفاء الإيرادات وفق القانون، وضمان استمرارية عمل الشركات التي باتت جزءاً مهماً من حركة التجارة الإلكترونية في البلاد".

ويقول في حديث صحفي ان "المعلومات المتداولة بشأن ارتفاع أجور التوصيل إلى بعض المحافظات من ٥ إلى ٨ آلاف دينار، تشير إلى زيادة تبلغ ٦٠ في المائة، ما يستدعي الوقوف على الأسباب الفعلية لهذه الزيادة، ومدى ارتباطها بالرسوم الجديدة، وانعكاساتها على المستهلكين والتجار وشركات التوصيل".

وينوّه الفرج إلى أن "أهمية هذه الشركات لا تقتصر على نقل البضائع، إنما تمتد إلى توفير فرص عمل للشباب والمندوبين والسائقين، ودعم المشاريع الصغيرة والمنزلية، وتنشيط التجارة بين المحافظات، فضلا عن دورها في تعزيز الاقتصاد الرقمي".

ويشدد على أن "المطلوب ليس تعطيل حق الدولة في تحصيل الإيرادات، إنما اعتماد آلية متوازنة تضمن تنظيم القطاع، وتمنع تحميل المواطنين أعباء مالية إضافية غير مدروسة، وتحافظ في الوقت ذاته على قدرة الشركات على الاستمرار والتوسع".

ويشير الفرج إلى "أهمية إشراك الشركات المسجلة رسمياً لدى البريد العراقي والجهات التجارية المتخصصة، في جهود تنظيم القطاع، عبر تسهيل الإجراءات وتعزيز الرقابة، بدلاً من فرض قيود قد تحد من نموها وتؤثر في فرص العمل التي توفرها".

ويرى أن "بناء اقتصاد متنوع لا يتحقق بالتركيز على تحصيل الرسوم فحسب، بل يتطلب توسيع النشاط الاقتصادي ودعم القطاع الخاص المنتج وتشجيع التجارة الإلكترونية، وتحويل الشركات النظامية إلى شريك في التنمية وتوفير فرص العمل".

فوضى مرورية وتجاوزات في «شارع الميثاق» البغدادي

بغداد – طريق الشعب

شكا مواطنون يرتادون شارع الميثاق (سوق الميثاق) في حي البنوك ببغداد، من الفوضى المرورية والتجاوزات المستمرة على الشارع وأرصفته، محذرين من مخاطر حوادث الدهس والاصطدام، لا سيما خلال فترتي العصر والمساء، حيث ذروة حركة المتبضعين.

وأوضح المواطنون في حديث لـ"طريق الشعب"، أن أعدادا من العجلات تصطف على جانبي الشارع ما يضيّق مساحة المرور بشكل كبير، بالتزامن مع تجاوز العديد من أصحاب المحال والمطاعم على الأرصفة وأجزاء من الطريق، الأمر الذي يجبر المارة على السير وسط حركة المركبات.

وأضافوا أن الحركة العشوائية لعجلات "التكتك" وسيرها في الاتجاهين دون التزام بقواعد السير، فضلا عن قيادتها من قبل صغار السن بحثا عن الركاب، ضاعف من خطورة المشهد المروري في المنطقة في ظل غياب الرقابة.

وطالب المواطنون مديرية المرور بنشر مفارزها لمنع التوقف المزدوج على جانبي الطريق، وضبط حركة عجلات "التكتك" ومحاسبة القاصرين. كما دعوا الدوائر البلدية إلى التدخل لإزالة تجاوزات المحال التجارية عن الأرصفة، من أجل توفير ممرات آمنة للسابلة.

السوسة الحمراء تغزو نخيل الأنبار

متابعة – طريق الشعب

تواجه بساتين النخيل في محافظة الأنبار تهديداً متزايداً بفعل انتشار حشرة السوسة الحمراء، المعروفة بقدرتها على إهلاك النخلة المصابة خلال فترة قصيرة. وتتصاعد الخطورة وسط معوقات تواجه فرق المكافحة، بينها قلة الإمكانات اللوجستية وضعف تعاون بعض المزارعين، فضلاً عن النقل العشوائي للفسائل.

وعلى وقع هذا التمدد الوبائي، يحذر اختصاصيون من أن استمرار إهمال إجراءات الوقاية، قد يؤدي إلى اتساع رقعة انتشار الآفة، بما يهدد أشجار النخيل وإنتاجها في المحافظة.

في حديث صحفي، يقول المهندس الزراعي نعمة حيدر، إن "سوسة النخيل الحمراء تُعرف بـ(العدو الخفي) أو (سرطان النخيل)، وتُعد من أخطر الآفات الحشرية التي تصيب أشجار النخيل. إذ يمكن أن تؤدي إلى موت النخلة خلال فترة لا تتجاوز ستة شهور"، موضحا ان "الحشرة تتميز بطبيعتها الاختبائية، لا سيما في طورها اليرقي داخل جذع النخلة، ما يجعل اكتشافها ومكافحتها يتطلبان المراقبة المستمرة".

ويضيف قائلا ان "الأنثى تضع نحو ٣٠٠ بيضة خلال فترة حياتها، التي تتراوح بين شهرين وثلاثة شهور. كما تتمتع الحشرة بالقدرة على الطيران، ما يسهل انتقالها بين البساتين وإصابة أشجار جديدة".

ويشير حيدر إلى أن الإنسان يمثل الناقل الرئيس للحشرة، خاصة عبر نقل الفسائل المصابة من مكان إلى آخر.

وتنقل وكالات أنباء عن مهندس زراعي يعمل في وزارة الزراعة، قوله ان دائرة وقاية المزروعات التابعة للوزارة توزع مستلزمات المكافحة والرصد والحجر الزراعي مجاناً على الشعب الزراعية في الأنبار، لتتولى وحدات الوقاية في تلك الشعب، معالجة البساتين المصابة، إلى جانب تنفيذ عمليات رصد استباقي في المناطق التي لم تُسجل فيها إصابات، وإبلاغ السيطرات بمنع نقل الفسائل ما لم تكن مصحوبة بشهادة الصحة النباتية التي تثبت سلامتها.

ويستدرك "لكن هذه الإجراءات لم تحقق المستوى المطلوب، بسبب استمرار نقل الفسائل بين مناطق مختلفة داخل المحافظة ومن خارجها".

ويرى المهندس أن من أبرز أسباب انتشار الآفة، عدم تعاون بعض المزارعين مع الفرق الفنية وعدم التزامهم بالتوجيهات والتعليمات، مؤكدا أن الفرق الفنية لا تستطيع أداء مهامها من دون تعاون المزارعين وتلبيتهم متطلبات المكافحة.

كما يشير إلى قلة العجلات المتاحة في الشعب الزراعية، أو انعدامها في بعضها، ما يعرقل تنقل الفرق وسرعة استجابتها لاحتواء الإصابات.

لقطة اليوم



مفارقة القرنة.. ثروة نفطية هائلة يغمرها الوحل مع أول زخة مطر!

تداول ناشطون على منصات التواصل الاجتماعي خلال اليومين الماضيين هذه الصورة التي تُظهر جانباً من سوق قضاء القرنة شمالي البصرة وقد غمرته الأوحال إثر أولى زخات المطر هذا الموسم.

وأثارت الصورة موجة من تساؤلات المواطنين حول ما أسموه "مفارقة القرنة". إذ يُعد القضاء أحد أهم أعمدة الاقتصاد النفطي في البلاد، في وقت يعاني فيه سكانه التهميش وغياب الخدمات الأساسية وتصاعد معدلات الفقر والبطالة.

البيت الأبيض منقسم بين الدبلوماسية والقتال: إيران مستعدة والخليج يريد استمرار التفاوض



متابعة – طريق الشعب

يتصاعد الحديث عن العودة إلى الحرب بين الولايات المتحدة وإيران، بعد أيام على إجراء الانتخابات النصفية للكونغرس الأمريكي، وسط دعوات للتهدئة وإبرام اتفاق.

وفي وقت سابق، تحدث الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عن توجيه ضربات محددة داخل إيران، فيما توعد الحرس الثوري برد مزلزل في حل شن العدو أي حرب ضد بلاده.

"ننتج الصواريخ ونستعد للحرب"

توعد الحرس الثوري الإيراني، أمس برد قوي ومزلزل في حال شنّ العدو أي حرب ضد بلاده، مؤكدا أنه سيدفع ثمنا باهظا جراء اعتداءاته السابقة واللاحقة.

وقال المتحدث باسم الحرس الثوري حسين محبي في مؤتمر صحفي، إن "النظام الأمريكي لا يزال يدفع ثمن عدوانه المستمر على الشعب الإيراني"، مشددا على أن قوات بلاده ماضية في إنتاج الصواريخ والمسيّرات وتطوير المدن الصاروخية تحت الأرض رغم كثافة قصف الأعداء والظروف الميدانية المحيطة.

وأضاف محبي أن القوة الجوفضائية حققت انتصارات كبرى ورودوا قاسية ومزلزلة أمام العدوان الصهيوني والأمريكي، معلنا الاستعداد التام للحرس الثوري لردع أي اعتداء قادم والدفاع عن سيادة البلاد وخطوطها الحمراء.

وأشار المتحدث باسم الحرس الثوري إلى أن استمرار إنتاج الصواريخ والمسيّرات تحت الأرض قد أفشل مخططات الأعداء الرامية لتحييد القدرات الإيرانية.

ضربات محدودة

سبق ذلك تصريح للرئيس الأمريكي دونالد ترمب قال فيه إن "جيش بلاده نفذ، الجمعة، ضربات محدودة جديدة استهدفت أنظمة الدفاع الجوي لإيران.

ورد على سؤال بشأن شن الولايات المتحدة ضربات في جزيرة قشم الإيرانية- بالقول :إنه لا يريد التحدث عن ذلك، مشيرا إلى أن القوات الأمريكية تنفذ ضربات محدودة لكنها تدمر الأهداف.

وبدوره، أفاد مسؤول في القيادة المركزية الأمريكية للجزيرة بأنه اطلع على التقارير بشأن التطورات في جزيرة قشم، مشيرا إلى أن الأوضاع هناك هادئة نسبيا، دون تقديم تفاصيل.

المحادثات مستمرة

وكشف موقع أكسيوس عن مشاركة جيه دي فانس نائب الرئيس الأمريكي في محادثات غير مباشرة مع إيران بوساطة قطرية وباكستانية، بهدف التوصل إلى وقف جديد لإطلاق النار واستئناف المفاوضات.

وأشار الموقع إلى أن الاتصالات تتقدم ببطء بالتزامن مع بحث مسودة اتفاق تتضمن رفع الحصار الأمريكي والإفراج عن جزء من الأموال الإيرانية المجمدة، مقابل السماح لمفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية بزيارة مواقع نووية تعرضت للقصف وإعادة فتح مضيق هرمز تمهيدا لاستئناف المفاوضات النووية، فيما لا تزال واشنطن تحتفظ بالخيار العسكري.

في المقابل، نقلت صحيفة وول ستريت جورنال عن مصادر مطلعة أن وزراء خارجية دول الخليج يسعون لترتيب مكالمة هاتفية مع ترمب أو عقد اجتماع رفيع المستوى في واشنطن لطرح الحجج المؤيدة لإبرام اتفاق مع إيران. كما نقلت عن مسؤولين خليجيين أن هناك مؤشرات على سعي الطرفين لإيجاد مخرج من الأزمة.

وفي السياق، قال مسؤول في البيت الأبيض للصحيفة إن ترمب ليس في عجلة من أمره لاتخاذ أي قرار بشأن إيران، في ظل تعثر الاقتصاد الإيراني واستمرار تدفق النفط عبر مضيق هرمز.

انقسام في البيت الابيض

وفي مشهد يدل على الانقسام في داخل البيت الأبيض، قالت الصحيفة، إن فريقا - يضم وزير الحرب بيت هيغسيث وقائد القيادة المركزية الأمريكية براد كوبر- أيدوا العودة إلى عمليات قتالية واسعة النطاق ضد إيران، وذلك خلال إحاطات أخيرة قُدّمت للرئيس ترمب بشأن الخيارات العسكرية.

وعلى الطرف الآخر، قالت الصحيفة إن جيه دي فانس نائب الرئيس ومبعوثه ستيف ويتكوف يسعيان لدعم الجهود الدبلوماسية للتوصل إلى اتفاق. وفي منحى ثالث، قالت وول ستريت جورنال إن وزير الخارجية ماركو روبيو ووزير الخزانة سكوت بيسنت يؤيدان تشديد العقوبات ومواصلة الحصار على إيران.

غزة تغرق والسلطات المحلية تطالب بتوفير الخيام

غزة وكالات

شهدت مناطق غزة سقوط أمطار غزيرة أدت إلى غرق مئات خيام النازحين ودمار العشرات، فيما قال الدفاع المدني إن "مبنى في مخيم النصيرات انهار جزئياً بسبب الرياح" مطالباً بتوفير الخيام فورا وسط تردي الأوضاع الإنسانية. ونشرت وسائل الإعلام ومدونون محليون حالات غرق واقتلاع للخيام القماشية المتهالكة في مناطق عدة، فيما يواجه النازحون مخاطر تسرب مياه الأمطار إلى خيامهم أو اقتلاعها بفعل الرياح، فيما تهدد السيول المناطق المنخفضة، وسط دمار شبكات تصريف المياه ونقص المعدات اللازمة للتعامل مع الطوارئ.

وول ستريت جورنال: ملاحة باب المندب تدار من الحوثيين

صنعاء – وكالات

قالت صحيفة وول ستريت جورنال، إن " حركة أنصار الله (الحوثيون) في اليمن باتت تمارس دورا عمليا في تنظيم حركة الملاحة بالبحر الأحمر، عبر نظام يسمح للسفن بطلب إذن مرور من خلال البريد الإلكتروني". وتحدث الصحيفة عن أن "بعض السفن بدأت التواصل مع الحوثيين قبل عبور باب المندب" وذلك بعدما أعلنت الحركة في وقت سابق من هذا العام فرض حظر على مرور السفن السعودية. وقالت الصحيفة، استنادا إلى إفادات أفراد من أطقم سفن ورسائل إلكترونية، إن مقدمي طلبات العبور يتلقون ردا من الحوثيين خلال ٢٤ ساعة. وأوردت وول ستريت جورنال رسالة بعثها ربان إحدى السفن، أكد فيها أن سفينته "لا تربطها أي صلات بإسرائيل أو المملكة المتحدة أو الولايات المتحدة"، مضيفا "نرجو تأكيد السماح لنا بالمرور الآمن".

الاشتراكيون يصنعون التاريخ في الولايات المتحدة

واشنطن – وكالات

حقق الاشتراكيون الأمريكيون فوزاً لافتاً في انتخابات التجديد النصفي، بعدما تمكن سبعة مرشحين من حسم مقاعدهم في مجلس النواب، في تطور وصفه مراقبون بأنه تحول مهم في المشهد السياسي الأمريكي. واحتفل أنصار منظمة الاشتراكيين الديمقراطيين في أمريكا (DSA) بالنتائج، رافعين أعلامهم الحمراء التي تتوسطها قبضة مرفوعة وورود حمراء، ومعتبرين الفوز انتصاراً لقضايا العدالة الاجتماعية والحق في السكن والتعليم والصحة، ومواجهة هيمنة رأس المال الكبير على القرار السياسي. وقال منظمون في المنظمة إن النتائج تمثل ثمرة سنوات من العمل الميداني في الأحياء والجامعات وأماكن العمل، والانحياز إلى الطبقات العاملة والفقراء والمهمشين، في مواجهة حملات التشويه والحصار الإعلامي. ويأتي هذا التقدم في ظل تصاعد الاحتجاجات العمالية والشبابية في الولايات المتحدة، وتنامي النقاش بشأن الاشتراكية بوصفها بديلاً للنظام القائم، بعد عقود من تهميشها في الخطاب السياسي الرسمي. وبموجب النتائج، ارتفع عدد النواب المنتمين إلى الاشتراكيين الديمقراطيين في الكونغرس من نائبين إلى سبعة، بينهم نائبان أعيد انتخابهما وخمسة نواب جدد. وبموجب النتائج، ارتفع عدد النواب المنتمين إلى الاشتراكيين الديمقراطيين في الكونغرس من نائبين إلى سبعة، بعد إعادة انتخاب ألكساندريا أوكاسيو-كورتيز عن الدائرة ١٤ في نيويورك، ورشيدة طليب عن الدائرة ١٢ في ميشيغن، وفوز خمسة نواب جدد هم كريس راب عن بنسلفانيا، وميلات كيروس عن كولورادو، ودونافان ماكيني عن ميشيغن، وداريناليزا أفيلا-شوفالييه وكلير فالديس عن نيويورك.

الحزب الشيوعي الأمريكي يشيد بـ «الرفض الحاسم» لترامب وحركة «ماغا»

متابعة - طريق الشعب

رحب الحزب الشيوعي الأمريكي بنتائج انتخابات التجديد النصفي، باعتبارها "رفضًا حاسمًا" للرئيس دونالد ترامب وحركة ماغا (اجعلوا أمريكا عظيمة مجددا)، محذرًا في الوقت نفسه من أن الائتلاف الذي حقق هذه الانتصارات يجب أن يظل منظمًا للدفاع عنها ودفع الكونغرس الجديد إلى الوفاء بوعوده.

وقال الحزب في بيان صحفي، إن "ائتلافًا شعبيًا يساريًا - وسطيًا يضم العمال المنظمين، والمجتمعات السوداء واللاتينية، والجماعات الدينية، والنساء، وغيرها من المجتمعات المضطهدة، سيطر على مجلسي النواب والشيوخ، مستخدمًا الحزب الديمقراطي كأداة انتخابية له".

وقال الحزب إن التحول من الجمهوريين إلى الديمقراطيين في أنحاء البلاد أظهر أن الناخبين رفضوا الرجعية والانقسام والقمع. وأشار إلى قمع الإدارة للناخبين، وهجماتها على بطاقات الاقتراع عبر البريد، وإعادة تقسيم الدوائر الانتخابية لمصلحة حزبية، وترهيب المهاجرين.

وقالت الرئيسة المشاركة للحزب روسانا كامبرون: "نرفض المشروع العنصري والقمعي الذي تروج له حركة "ماغا"، والذي سعى إلى تقسيم الناس على أساس العرق، أو الجنسية، أو النوع الاجتماعي، أو التوجه الجنسي، أو الدين".

وقال الرئيس المشارك للحزب جو سيمز إن حملة الرئيس ترامب المعادية للشيوعية باءت بالفشل. ولم يتأثر الناخبون بها. وألقى سيمز باللوم في أزمة الإسكان، والتلاعب بالأسعار، وإثارة الحروب على "الرأسمالية والسعي وراء أقصى قدر من الربح"، ووصف ذلك بأنه "أكبر تهديد" يواجه البلاد.

وأكد البيان على ضرورة استمرار اليقظة رغم الهزيمة الساحقة التي الحقها الناخبون بحركة ماغا وترامب إذ لم يتمكن حتى الآن من الطعن في النتائج بشكل جوهري.

انتفاضة الشباب موجة صادمة في وجه الإمبريالية الفرنسية

توم مارتن*

شكّل خريف عام ٢٠٢٦ منعطفاً رئيسياً في المشهد السياسي الفرنسي. فقد انطلقت موجة الاحتجاجات من المستعمرات الفرنسية فيما وراء البحار، قبل أن تمتدّ إلى أوساط البروليتاريا غير البيضاء في الأحياء الشعبية وأحياء المهاجرين في المدن الفرنسية الكبرى، وصولاً إلى قطاعات واسعة من الشباب والطلاب الذين يقودون اليوم حراكاً يهزّ أركان النظام القائم، ويكشف أزمة بنيوية تعصف بالسلطة الفرنسية على الصعيدين الداخلي والخارجي.

على الصعيد الداخلي، تواجه الجمهورية الفرنسية أزمة هيمنة وشرعية غير مسبوقة، تترافق مع تراجع مكانة فرنسا على الساحة الدولية. فبعد طردها من مناطق نفوذها التاريخية في غرب أفريقيا، تحاول الإمبريالية الفرنسية جاهدة الحفاظ على موطئ قدم لها في المشهد الجيوسياسي العالمي. وفي غرب آسيا، تسعى باريس إلى لعب دور مستقل تحت شعار «الاستقلالية الاستراتيجية»، محاولة تقديم نفسها قوة موازنة للهيمنة الأميركية. وفي هذا السياق، ينبغي فهم اعتراف ماكرون بالدولة الفلسطينية، التي لا تتجاوز مساحتها ١٠في المائة من فلسطين التاريخية. غير أنّ هذه المناورات الدبلوماسية الانتهازية لم تعد قادرة على إخفاء تناقضات دولة تجد نفسها عالقة بين ارتباطها البنيوي بمصالح المعسكر الغربي وطموحاتها الاستعمارية الجديدة المتفرقة.

وقد تفاقمت هذه الأزمة البنيوية بفعل حركة احتجاجية واسعة انطلقت أولاً من أقاليم ما وراء البحار، التي تعاني من غلاء المعيشة والتبعات المادية للهيمنة الاستعمارية الفرنسية. ثم امتدّ الحراك إلى طلاب المدارس الثانوية، ولا سيما قطاعات واسعة من البروليتاريا غير البيضاء في المؤسسات التعليمية الواقعة في الأحياء الشعبية وأحياء المهاجرين في المدن الكبرى. وسرعان ما اتسعت التعبئة لتشمل غالبية طلاب المدارس الثانوية وعدداً كبيراً من الجامعات، فهزّت مرحلة سياسية طغى عليها تصاعد النزعة الفاشية والترويج لحتمية انتصارها انتخابياً.

على المستوى الاستراتيجي، تتميّز هذه الانتفاضة بنضج وعمق سياسيين غير مسبوقين. فبعيداً عن الاكتفاء بالمطالب الفئوية، اتجه الشباب إلى الربط بين مختلف أزمات الرأسمالية المعاصرة، جامعين بين العنصرية التي تمارسها الدولة، وتدهور الظروف الاجتماعية والتعليمية، والأزمة البيئية الملحّة، وعسكرة المجتمع، والإدانة الصريحة للإبادة الجماعية في فلسطين. وبفضل «جيل غزة»، ارتفعت الأعلام الفلسطينية في التظاهرات وأمام المؤسسات التعليمية التي أغلقها المحتجون، في تأكيد على أنّ فلسطين أصبحت نقطة التقاء للنضالات المناهضة للإمبريالية والرأسمالية. كذلك برز التضامن الواسع مع علي، اللاجئ الفلسطيني المعتقل في فرنسا منذ أكثر من عامين استناداً إلى اتهامات إسرائيلية، في التظاهرات التي شهدتها باريس.

على الصعيد التنظيمي، أظهرت الحركة استقلالية إيجابية وأساليب نضالية متجددة. فقد حافظت قطاعات واسعة من المحتجين على استقلالها عن الأجهزة التنظيمية لليسار الإصلاحي، مفضّلة اعتماد أشكال مواجهة مباشرة مع السلطة. ومن خلال المسيرات العفوية غير المرخّصة، وإغلاق المؤسسات التعليمية واحتلالها، يواجه هؤلاء الدولة ونظامها بصورة مباشرة.

وشكّل يوم ١٧ تشرين الأول نقلة نوعية في مسار هذا الحراك، إذ شهد التقاء ميدانياً بين الشباب المنحدرين من الأحياء الشعبية وقطاعات من العمال، من بينهم مشاركون سابقون في حركة «السترات الصفراء» ونقابيون مناضلون.

وأمام حجم التعبئة غير المسبوقة وروحها النضالية، اختارت الحكومة تصعيداً أمنياً استثنائياً، كشف مدى ارتباك أجهزة الدولة التي فوجئت باتساع الحركة وعجزت عن احتوائها. ففي ذلك اليوم وحده، سُجّل توقيف ما لا يقل عن ٢٥١٣ شخصاً على امتداد الأراضي الفرنسية، واحتجاز ١٧٤ شخصاً على الأقل رهن الحبس الاحتياطي.

أما ميدانياً، فقد أسفر استخدام القوة عن إصابات عديدة، بينها حالات تشويه جسدي وفقدان للبصر نتيجة إصابات في العيون. وباتت السلطة التنفيذية تطبّق إجراءات جزائية كانت مخصّصة لمكافحة الجريمة المنظمة، من بينها تمديد مدة التوقيف لدى الشرطة إلى ٧٢ ساعة، وتعميم المراقبة الخوارزمية باستخدام تقنيات التعرّف إلى الوجوه، وفرض حظر تجوّل انتقائي ضمن إجراءات تطويق ذات طابع عسكري.

وتهدّد السلطة أيضاً بحل عدد من التنظيمات اليسارية الثورية، مثل «الثورة الدائمة» (Révolution Permanente) و«الاتحاد النقابي الطلابي» (Fédération Syndicale Étudiante)، وصولاً إلى حزب «فرنسا الأبية» (La France Insoumise).

ويستجيب هذا التصعيد لهدفين سياسيين متلازمين: أولهما شق صفوف الحركة لعزل قطاعاتها الأكثر جذرية، وثانيهما إعادة فرض النظام بالقوة الأمنية والقضائية، بالتوازي مع حملة سياسية وإعلامية واسعة.

ويرتكز هذا القمع على عنصرية الدولة الموروثة من أساليب ضبط الأمن الاستعمارية. فهذه الإجراءات الاستثنائية، التي طُبّقت بداية في أقاليم ما وراء البحار، قبل تعميمها على الأحياء الشعبية وأحياء المهاجرين، تشكّل اليوم الركيزة الأساسية لاستراتيجيات مكافحة التمرد.

وفي سياق هذا المنحى السلطوي المتصاعد، لوّحت الحكومة أيضاً بمشروع لتعليق الوصول إلى شبكات التواصل الاجتماعي وحظره اعتباراً من ٢٤ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٢٦، وعملت على التحضير له. وتستند محاولة الرقابة الرقمية الواسعة هذه مباشرة إلى الأساليب القمعية المقيّدة للحريات التي سبق للدولة الفرنسية أن اختبرتها في كاناكي خلال الانتفاضة المناهضة للاستعمار. وهو ما يؤكد أنّ أقاليم ما وراء البحار، التي شكّلت مختبراً للسياسات القمعية، أصبحت نموذجاً تُعمَّم أساليبه اليوم على كامل الأراضي الفرنسية بهدف خنق الاحتجاجات.

في هذا السياق، تقع على عاتق التنظيمات الثورية مسؤولية التعلّم من الحراك نفسه ورفض الوقوع في فخ الانقسام. تفرض المرحلة تضامناً غير مشروط في مواجهة تجريم الحركة الاحتجاجية.

وفي المقابل، تتشكّل شبكات للدفاع الذاتي في مواجهة القمع، بهدف توحيد الجهود والتصدّي للأجهزة القمعية.

واليوم، لم تعد الحركة محصورة داخل الحدود الفرنسية، إذ امتدت أصداء الشرارة التي انطلقت من المستعمرات والأحياء الشعبية إلى إسبانيا وبلجيكا وألبانيا وإيطاليا.

وبات التحدّي المطروح أمام القوى الثورية يتمثّل في تغذية هذا الحراك وتعزيزه ضمن أفق أممي واضح ومناهض للإمبريالية، ينطلق من إدراك الترابط بين مختلف هذه النضالات في مواجهة عدوّ مشترك.

*كاتب يساري فرنسي
منصة "تقدم" – ٣ تشرين الثاني ٢٠٢٦

طريق الشعب
TAREEK AL SHAAB
www.tareeqashaab.com www.iraqicp.com

الحزب الشيوعي العراقي: ضريبة الانحياز للوطن والكادحين

رعد موسى الجبوري

تتلازم في تاريخ الدولة العراقية الحديثة، منذ تأسيسها، جدلية وثيقة؛ فكلما تصاعدت وتيرة الهيمنة والسلطوية، اشتدت ضراوة الحملات الممنهجة ضد الحزب الشيوعي العراقي. وفي الآونة الأخيرة، تبرز جولة جديدة من هذه الاستهدافات بالتزامن مع عمق أزمة "منظومة المحاصصة الطائفية والمكوناتية، وسعي القوى المتنفذة لترسيخ انقسام الوطن لضمان مصالحها الضيقة، مما يعمق الفجوة بين هذه القوى وبين مصالح العراق العليا وتطلعات شعبه. إن القراءة التاريخية الفاحصة تؤكد أن الهجوم الممنهج على الحزب الشيوعي لا يستهدفه كفصيل سياسي، بل يمثل في جوهره استهدافا مباشرا للهوية الوطنية الجامعة، ومحاولة لتقويض مساعي الانعتاق وبناء دولة العدالة والحرية. وفي هذا المقال، نسلط الضوء على الجذور البنيوية والأسباب التاريخية الكامنة وراء هذا التلازم بين الهجمة على الوطن والهجمة على الحركة الوطنية. وهي مفارقة جدلية تستند إلى أسباب وجذور تاريخية نسلط الضوء عليها في هذا المقال.

التأسيس والمسار الوطني: مواجهة الهجمات الأولى

منذ تأسيسه، وضع الحزب الشيوعي العراقي هدفا استراتيجيا لنضاله يتمثل في الدفاع عن المصلحة الوطنية، وربطها برفاه وتحرر الفئات الكادحة والعاملة التي تصنع الثروة، وتملك المصلحة الأساسية في استقلال وسيادة الوطن. ومن هذا المنطلق، طرح الحزب شعاره الاستراتيجي المركزي "وطن حر وشعب سعيد"، مؤمنا بأن إرساء نظام عادل لتوزيع الثروات هو الوسيلة المثلى لتحقيق هذا الهدف، وهو ما يجسده الخيار الاشتراكي. ويعد الحزب الشيوعي العراقي الابن الشرعي لرحم الحركة الوطنية العراقية، والوليد التاريخي لمخاضها العسير؛ إذ تلاحمت سيرة مؤسسه، يوسف سلمان يوسف - المعروف حركيا ب فهد - تلاحما وثيقا مع المحطات التأسيسية للحراك الاستقلالي مطلع القرن العشرين. وعلى الرغم من غضاضة إهابه وحداثة سنه آنذاك، إلا أن نشأته في بيئة الناصرية الملتهبة، ونشاطه الباكر المناهض للاحتلال البريطاني إبان ثورة العشرين، قد صقلا وعيه السياسي مبكرا ؛ واضعين اللبنات الأولى لتوجهاته الثائرة ضد الاستعمار والظلم الاجتماعي الواقع على كاهل الطبقة الكادحة. وفي غمرة هذا الغليان الوطني، سطع نجم القائد التاريخي الكبير جعفر أبو التمن كأحد أبرز رموز ثورة العشرين وصمام أمانها، والذي توج جهوده المخلصة بتأسيس أول تنظيم وطني شعبي ممنهج باسم الحزب الوطني العراقي) عام ١٩٢٢. وسرعان ما جذب هذا الكيان الفتي الشاب فهد "، فانخرط في صفوفه باندفاع وعزيمة، حتى غدا مساعدا لرئيس فرعه في مدينة الناصرية، وتحت رعاية أبو التمن الذي وجد فيه طاقة بناءة وواعدة.

في تلك الحاضنة الوطنية الخصبة، بدأ "فهد " يترجم رؤاه الفكرية إلى ممارسة نضالية يومية صاهرا في بوتقة واحدة قضايا التحرر الوطني العام مع المطالب الطبقية والاجتماعية للعمال والشغيلة. ومن رحم هذا الكفاح الميداني، ومواكبته الدؤوبة للأفكار الاشتراكية عبر مراسلاته الحية للصحف البغدادية، نضج فكره السياسي وتبلورت رؤيته الاستراتيجية؛ تلك الرؤية التي ربطت ربطاً عضوياً لا ينفصم بين التحرر من ربقة الاستعمار، وبين تحقيق الرفاه والعدالة الاجتماعية للفئات الساحقة من أبناء الشعب العراقي. تجلى جعفر ابو التمن كزعيم تاريخي فذ، وقامة وطنية واقتصادية شامخة التفت حولها النخب والوطنيون الأحرار. وفي تلك الحقبة المفصلية، كان فهد يرى في أبو التمن مظلة جامعة، وفي الحزب الوطني العراقي الميدان الأرحب لتدشين باكورة نشاطه الكفاحي لم يكن احترام فهد للرموز الوطنية عابرا، بل شكلت تلك الروابط الفكرية والسياسية المبكرة جسرا متينا انتقل عبره من فضاء العمل الوطني العام، ليعمق مسيرته ويؤطر نضاله برؤية طبقية ماركسية لاحقا ؛ معتصما بالخطاب الوطني كجذر راسخ لا يتزعزع في هوية حراكه ولعل اصدق تعبير عن هذا التمازج الفكري التجربة الوجدانية التي صاغها في مقولته التاريخية الخالدة: كنت وطنيا، وعندما أصبحت شيوعيا ازددت حبا لوطني" ونتيجة لنشاط "فهد الوطني وانحيازه الطبقي المبدئي للكادحين، شن التيار القومي المتشدد الذي اقترب في أدبياته اللاحقة من الفاشية والشوفينية النمطية هجوما حادا على تحركاته المبكرة. وقد تمحور هذا الهجوم حول ركائز فكرية وسياسية محددة:

أولا: الاتهام بالأفكار الهدامة وتغريب الهوية

رشق الخصوم "فهد" تهمة ترويج "الأفكار الهدامة، معتبرين ترؤسه لنشاط الحزب الوطني العراقي في الناصرية محاولة مبطنة لتحريض القواعد العمالية، واختراق التنظيمات السياسية لنشر الاشتراكية، والتي رأوا فيها فكرا دخيلا يهدد الهوية العربية". واستندوا في ذلك إلى شكاوى الدوائر الحكومية والمحلية المرفوعة إلى رئيس الحزب جعفر أبو التمن، والتي حذرت من أن تقارير فهد تحرض الفلاحين والعمال ضد البنية الملكية والاستعمارية السائدة.

ثانيا: استغلال الغطاء الوطني:

هاجم القوميون الصلات الوثيقة التي ربطت فهد بأبو التمن، وزعموا أن فهد يتخذ من السمعة الوطنية الناصعة لزعيم الحزب الوطني العراقي مظلة سياسة تحميه من الملاحقات الأمنية. وتجلى هذا التربص إثر اعتقال فهد عام ١٩٣٣ حين جاهر أمام المحكمة بهويته الشيوعية، ليتدخل أبو التمن مباشرة مستخدما ثقله السياسي لتأمين إطلاق سراحه.

ثالثا: صراع الولاء والأجندات

سعى الخصوم إلى التشكيك في وطنية فهد عبر تحويل الخلاف الفكري إلى معركة اتهامات بالولاء للخارج. فبينما ربط القوميون النضال الوطني بمشروع "الوحدة العربية - وهي الوعود التي نكث بها البريطانيون مع الملك فيصل الأول - ولم يفوا بها، كان فهد يرى أن التحرر الحقيقي لا ينفصل عن التحرر الطبقي والعدالة الاجتماعية ورفاهية الشغيلة.

وعلى الرغم من ضراوة هذه حملات، ظل جعفر أبو التمن مدافعا صلبا عن فهد ؛ إذ وجد في تقاريره الميدانية التي تنقل أنين الطبقة العاملة مرآة صادقة لنقد السياسات الحكومية الجائرة، ومسعى بنائيا لإنصاف الضعفاء والمحرومين. حين أطلق فهد شرارة حركته التوعوية السياسية والطبقية، في أوساط العمال والفلاحين بجنوب العراق، توجست الحكومات ذات التوجهات القومية والشوفينية كحكومة ناجي شوكت خيفة، ورأت في نشاطه الميداني الدؤوب تهديدا مباشرا للاستقرار العام. وإزاء هذا الحراك الحاشد، ضجت المحافل الحكومية والأجهزة الأمنية قلقا، فسارعت السلطات بتقديم شكاوى رسمية ومباشرة إلى زعيم الحزب الوطني العراقي، جعفر أبو التمن، محذرة إياه من أن مساعده في الناصرية ليس سوى عنصر "هدام " يسعى لتأليب الضعفاء والمسحوقين ضد الدولة.

وفي غمرة هذا الترقب، وتحديدا في ١٣ كانون الأول ١٩٣٢، أصدر فهد منشورا تاريخيا مدويا، حاملا شعار المطرقة والمنجل وعبارة يا عمال العالم اتحدوا، وممهورا بتوقيع، عامل شيوعي. فجرت هذه الخطوة حملة تحريضية شعواء قادتها الدوائر الرسمية والنخب القومية، وصمت المنشور بأنه ترويج لأفكار مستوردة وطائشة تهدف إلى تقويض السلم الأهلي والزج بالبلاد في أتون صراعات مجانية. ورغم شدة العاصفة، تجلى الموقف التاريخي لجعفر أبو التمن، الذي لم يتخل عن فهد بل احتضنه ودافع عنه بيقين القادة؛ وفي مشهد تختزنه الذاكرة السياسية العراقية، عندما جاءته السلطات تشتكي نشاط مساعده وتصفه بالتخريب، رد عليهم أبو التمن بجرأة مأثورة وعزيمة صلبة قائلا: " إنه ليس هداما، بل هو بناء.. يحاول أن يشيد مع الفلاحين والضعفاء حياة سعيدة للناس، وإنني أعضده بكل ما أملك من طاقة."

عقب تأسيس الحزب الشيوعي العراقي وتنامي نشاطه الوطني، شنت السلطات الملكية الحاكمة – المدعومة من النفوذ البريطاني والقوى الإقطاعية - حملة قمعية واسعة استهدفت قيادات الحزب. وبلغت هذه الحملة ذروتها في شباط ١٩٤٩ حين أعدم فهد ورفاقه شنقا في ساحات بغداد العامة. جاء هذا الحكم الجائر بسبب مواقفهم الوطنية والفكرية المدافعة عن حقوق الطبقات الكادحة، وسعيهم لتحقيق شعارهم المركزي "وطن حر وشعب سعيد". ورغم فداحة هذه الخسارة، واصل الحزب الشيوعي العراقي نضاله وعملياته التنظيمية بثبات، مستندا إلى قاعدة جماهيرية واسعة.

جدلية الاستهداف السياسي

لماذا يظل الحزب الشيوعي العراقي في مرمى سهام السلطات والقوى الفاسدة؟

يكشف تلازم الهجمات المنهجة ضد الحزب الشيوعي العراقي تاريخيا عن ترابط طردي وثيق مع اشتداد أزمات الأنظمة الحاكمة، وتعاظم عجزها عن الاستجابة لتطلعات الجماهير. فكما أسلفنا، تظهر في أفق الدولة العراقية الحديثة منذ نشأتها معادلة بنوية ثابتة كلما أمعنت السلطة في مستنقع الفساد، واستمرأت نهب المقدرات الوطنية ومصادرة الحريات المشروعة انعكس ذلك طرديا على شراسة آلتها القمعية، والتشويه التي تشنها ضد الحركة الشيوعية.

إن هذا الاستهداف الراتب والمتكرر لم يكن يوما محض صدفة عابرة، بل هو نتاج حتمي لجملة من الأسباب التاريخية والمحددات الموضوعية، التي يمكن إيجازها في المحاور الآتية:

1- الصراع الطبقي والاقتصادي مناهضة النهب والفساد

بالضد من الفئات الرأسمالية الطفيلية الحاكمة، التي راكمت ثرواتها عبر قنوات الفساد ونهب المال العام، يتبنى الحزب الشيوعي فكرا ونهجا يذود عن حقوق الطبقات الكادحة (العمال الفلاحين الكسبة، والكفاءات والخريجين المهمشين والمغبونين). من هنا، تنبري قوى الفساد والمحاصصة الطائفية لمعاداته، كونها تعتمد على استباحة الثروات لإدامة نفوذها، بينما يتبنى الحزب ملفات محاربة الفساد ويدعو علنا للعدالة الاجتماعية والتوزع العادل للثروات الوطنية.

2- الهوية الوطنية العابرة للطائفية والمكونات

تتغذى سلطات الفساد في بقائها على خنادق الانقسامات الطائفية والعرقية والقبلية الضيقة (وقد تجلى ذلك بشكل سافر في منظومة ما بعد عام ٢٠٠٣. وفي المقابل، واستنادا إلى فكره الوطني الذي أرسى دعائمه مؤسسه (الخالد فهد)، يطرح الحزب الشيوعي مشروعاً وطنياً مدنياً عابراً للهويات الفرعية. يشكل هذا المشروع تهديدا مباشرا ل "شرعية" قوى السلطة التي تستمد ديمومتها من تقاسم ا مغانم وتخويف الجماهير طائفياً وقومياً، لذا تسعى جاهدة لإضعافه لإبقاء المجتمع مقسماً إلى مكونات متصارعة يسهل التحكم بها.

3- التاريخ النضالي والعمق الجماهيري

يمتلك الحزب الشيوعي العراقي إرثاً نضالياً راسخا في مواجهة العهود الاستبدادية والمستغلة بدءا من العهد الملكي الإقطاعي، مرورا بالأنظمة القومية والعشائرية، وصولا إلى الحقبة البعثية الديكتاتورية). هذا التاريخ الحافل يمنحه رمزية وطنية رفيعة وقدرة نوعية على تحريك الشارع وتنظيم الاحتجاجات السلمية (كما تجسد في الحركات الاحتجاجية المتلاحقة)؛ مما يثير ذعر السلطة من إمكانية قيادته لمعارضة جماهيرية واعية وحقيقية تقوض أركانها.

4- الموقف من السيادة الوطنية والتدخلات الخارجية

يتبنى الحزب الشيوعي ا العراقي موقفا مبدئيا يرفض فيه ارتهان القرار السياسي العراقي للإملاءات والمشاريع الخارجية، سواء كانت إقليمية أو دولية. ونظرا لأن العديد من القوى النافذة في المشهد السياسي ترتبط بمحاور خارجية لحماية مصالحها ومكاسبها السلطوية، فإن الخطاب السياسي للحزب المتمسك بالسيادة الوطنية الكاملة وبناء قرار عراقي مستقل يمثل تحديا مباشرا لأجندات تلك القوى. هذا التباين يجعل من الحزب هدفا لمحاولات التهميش والتحجيم من قبل الأطراف المتأثرة بالتدخلات الخارجية.

5- التشويه الأيديولوجي واستغلال المشاعر الدينية

تاريخياً وفي الواقع المعاصر، تلجأ بعض القوى السياسية ومنصاتها الإعلامية إلى توظيف الخطاب الديني والمذهبي كأداة للمنافسة السياسية، عبر استخدام اتهامات التشويه الفكري " أو "الإلحاد" لإسقاط الحزب سياسيا واجتماعياً. يتم تصوير الفكر المدني واليساري عمدا على أنه مهدد للمنظومة القيمية والمجتمعية، وذلك بهدف عزل الحزب عن القواعد الجماهيرية في بيئة مجتمعية محافظة، وتوفير غطاء سياسي واجتماعي يبرر التضييق على كوادره وأنصاره.

أسباب معاداة الحزب تاريخيا وحاضراً

تتمثل أسباب معاداة الحزب الشيوعي العراقي تاريخيا في مزيج معقد من التعارض الأيديولوجي، والصراع على السلطة، والمواقف السياسية الوطنية التي أثارت حساسية القوى القومية والدينية والدولية على حد سواء. ويمكن تلخيص أبرز هذه الأسباب في النقاط التالية:

1- الصراع الأيديولوجي والسياسي مع القوميين والبعثيين

- النزاع حول الوحدة العربية: شهدت فترة أواخر الخمسينيات صراعا محتدما بين الشيوعيين والقوميين (بمن فيهم حزب البعث). فبينما نادى القوميون بالاندماج والوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة (مصر وسورية)، عارض الشيوعيون هذا الطرح، مفضلين التركيز على ترسيخ النظام الجمهوري، وبناء اقتصاد وطني، وإقامة علاقات فيدرالية وتضامنية مع البلدان العربية. أدى هذا التباين إلى هجوم شرس من القوى القومية التي اتهمت الشيوعيين بمعاداة الهوية العربية وشق الصف.

- التنافس على السلطة ومراكز النفوذ حظي الحزب الشيوعي نفوذ جماهيري واسع وتأييد شعبي كبير خلال عهد الزعيم عبد الكريم قاسم. هذا التمدد المتنامي أثار مخاوف القوى السياسية المنافسة التي رأت فيه تهديدا مباشرا لمصالحها، وهو الصراع الذي انفجر بعنف مفرط عقب انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، والذي استهدف تصفية الحزب وبنيته التنظيمية و القيادية.

2- محاربة الفساد وفضح شبكاته

- استغلال الخطاب الديني والعشائري تشكل الأحزاب المتنفذة، والفصائل المسلحة، وشبكات الفساد الاقتصادي، أبرز الجهات التي توظف الطروحات الطائفية والأعراف العشائرية لتحقق مصالح ضيقة على حساب بناء الدولة والمواطنة.

- سلاح "التكفير" والتشويه الأيديولوجي عمدت القوى المدافعة عن مصالحها باسم الدين إلى نعت الحزب ب "الإلحاد" ومعاداة العقائد، وهي اتهامات مصطنعة للتغطية على الصراع الاجتماعي والاقتصادي. وقد استغلت بعض، فتاوى التحريم الشهيرة لشحن الأوساط الشعبية والقبلية ضد الحزب، مما عمق الفجوة بين طروحاته التقدمية الهادفة لرفاه الفقراء وتطوير مجتمع، وبين البيئات الاجتماعية المحافظة.

وتشتد هجمات قوى "سلطة الفساد" في المرحلة الراهنة نتيجة لـ

- التناقض البنيوي: تعارض الجذري بين مشروع الحزب القائم على دولة المواطنة والعدالة الاجتماعية، وبين بنية نظام المحاصصة الطائفية والعرقية الحاكم. الخشية من الإرث والعمق الشعبي الخوف من التاريخ النضالي للحزب وقدرته الكامنة على تحريك الشارع كعنصر تهديد للمنظومة الحالية.

- الموقف المبدئي من سيادة الدولة: تمسك الحزب بنزاهة مؤسسات الدولة، ومحاربة الفساد الممنهج، وحصر السلاح بيد الدولة، وصيانة استقلالية القرار الوطني بعيدا عن التبعية الخارجية.

إن تصاعد استهداف الحزب الشيوعي العراقي في هذا التوقيت الحرج لا يمثل مجرد تضييق على فصيل سياسي بعينه، بل هو ناقوس خطر يهدد ما تبقى من مساحات التعددية والديموقراطية في البلاد، ويضع استقرار العراق السياسي على محك حقيقي أمام تغول السلاح والمال السياسي.

حيوية التنظيم وصلابة المبدأ: الحزب الشيوعي العراقي في مواجهة الانتقادات الظالمة

سعد كاظم

ليس دفاعي عن الحزب الشيوعي العراقي دفاعاً عن الأخطاء أو تبريراً لكل ممارسة تنظيمية، فأنا من أشد المنتقدين لأي تصرف يبتعد عن الديمقراطية أو ينتقص من قيمة النقد والنقد الذاتي داخل الحزب. لكنني، في الوقت نفسه، أرفض بشدة حملات الانتقاد الجائرة التي تتخذ من بعض الملاحظات التنظيمية ذريعة للنيل من الحزب وتاريخه النضالي، والتشكيك في مواقفه وتضحياته التي امتدت لعقود، في واحدة من أكثر البيئات السياسية قسوة وتعقيداً في تاريخ العراق الحديث.

ومن اللافت أن زخم هذه الحملات قد ازداد بصورة ملحوظة بالتزامن مع التوجه لعقد المؤتمر الوطني الثاني عشر للحزب الشيوعي العراقي. وهذا التزامن يستدعي التوقف عند طبيعة هذه الانتقادات وأهدافها، والتمييز بين النقد الذي ينطلق من الحرص على تطوير التجربة الحزبية، وبين محاولات التشهير التي تتخذ من الخلافات التنظيمية وسيلة للحط من مكانة الحزب والتقليل من دوره التاريخي والسياسي.

وأنا لست ضد هذه الانتقادات عندما تكون موضوعية ومسؤولة، بل أرى فيها فرصة لتهيئة مادة فكرية وتنظيمية تساعد على تطوير الحياة الداخلية للحزب، وتشخيص مكامن الخلل وتصحيح مسارات العمل الحزبي. فالحزب الذي لا يراجع تجربته ولا يصغي إلى النقد يفقد تدريجياً قدرته على التجدد ومواكبة المتغيرات.

لكن ما يثير الاستغراب أن جانباً من هذه الانتقادات تجاوز حدود النقد البناء، ولم يعد يستهدف مناقشة الأخطاء أو تقديم البدائل والمقترحات، بل اتجه نحو التشهير والحط من قدر الحزب وإنكار دوره وتضحيات أجياله. وكأن الغاية لم تعد الإسهام في تطوير تجربته، بل إضعاف صورته والنيل من رصيده الوطني والنضالي.

ثمة فرق كبير بين من ينتقد الحزب حرصاً على مستقبله، ومن يتخذ من أخطائه أو خلافاته التنظيمية فرصة لتصفية حسابات سياسية أو فكرية معه. الأول يفتح أبواب الإصلاح، أما الثاني فيستخدم النقد غطاءً للتشهير والإساءة.

إن الحزب ليس فوق النقد، لكن تاريخه ليس مباحاً للتشويه، والاختلاف مع بعض مواقفه أو قياداته لا يمنح أحداً الحق في اختزال مسيرته أو إنكار دوره الوطني والاجتماعي.

أولاً: المركزية الديمقراطية ليست نقيضاً للديمقراطية

إن مبدأ المركزية الديمقراطية، الذي يستند إليه التنظيم الحزبي الشيوعي، يقوم على معادلة تجمع بين حرية النقاش ووحدة العمل، وليس على إلغاء الرأي الآخر أو فرض الطاعة العمياء.

وتتجلى هذه المعادلة في ركيزتين أساسيتين:

١. حرية الحوار وصناعة القرار: من حق أعضاء الحزب ومنظماته مناقشة القضايا السياسية والتنظيمية وإبداء آرائهم، بما فيها الآراء المخالفة، بحرية ومسؤولية، بعيداً عن التخويف أو التخوين.

٢. احترام قرار الأغلبية وحقوق الأقلية: بعد اتخاذ القرار وفق الأصول الديمقراطية، يصبح الالتزام به واجباً تنظيمياً، مع ضمان حق الأقلية في الاحتفاظ برأيها والدفاع عنه داخل الأطر الحزبية، وإعادة طرحه في المؤتمرات والاجتماعات اللاحقة. هذه ليست قيوداً على الديمقراطية، بل محاولة للجمع بين تعدد الآراء والقدرة على الفعل السياسي المنظم. فالحزب الذي لا يستطيع اتخاذ قرار موحد يفقد فاعليته، والحزب الذي لا يسمح بالنقاش الحر يفقد حيويته وقدرته على التجدد.

ومن هنا، فإن المطالبة بالتخلي عن الهوية التنظيمية أو تحويل الحزب إلى تجمع مفتوح بلا ضوابط ليست بالضرورة دعوة إلى الديمقراطية، بل قد تكون دعوة إلى تفريغه من طبيعته الحزبية ودوره السياسي.

ثانياً: النقد الداخلي لا يبرر الحملات الظالمة

لا يمكن إنكار أن التجربة التنظيمية، شأنها شأن أي تجربة سياسية طويلة، قد شهدت أخطاء وثغرات في التطبيق. وربما أدت بعض الظروف الأمنية والسياسية الصعبة إلى تغليب الاعتبارات المركزية على مساحة النقاش، أو إلى التعامل بحساسية مفرطة مع بعض الآراء المخالفة.

كما أن تحويل النقد الموجه إلى سياسة أو قرار قيادي إلى مسألة شخصية أو اتهام بالمساس بوحدة الحزب يمثل خللاً ينبغي معالجته، لا الدفاع عنه.

لكن الإنصاف يقتضي التمييز بين أمرين:

الأول، نقد ممارسة تنظيمية أو قرار سياسي أو أداء قيادي، وهو حق مشروع وضروري لتطوير الحزب.

والثاني، استغلال هذه الملاحظات لتعميم الاتهامات، وتصوير الحزب بأكمله على أنه تنظيم منغلق أو متسلط، والتنكر لتاريخه وتضحيات أعضائه، وهو موقف لا علاقة له بالنقد الموضوعي.

ليس من المنطقي أن تتحول كل ملاحظة إلى حكم شامل على تجربة سياسية امتدت لعشرات السنين، ولا أن تُستخدم بعض الأخطاء الفردية لمحو سجل طويل من النضال الوطني والديمقراطي.

إن المؤتمر الثاني عشر ينبغي أن يكون محطة للمراجعة والتجديد، لا مناسبة لتصفية الحسابات أو التشكيك بالتجربة برمتها. فالمطلوب هو نقد يساعد على البناء، لا خطاب يهدم ما تحقق دون أن يقدم بديلاً أو رؤية واضحة للمستقبل.

ثالثاً: حقوق الأقلية وأصوات الأصدقاء والجماهير

إن قوة الحزب لا تُقاس فقط بقدرته على تنظيم أعضائه، بل أيضاً بمدى انفتاحه على المجتمع واستعداده للاستماع إلى جمهوره وأصدقائه والمتعاطفين مع مشروعه السياسي.

ومن المهم ألا يقتصر الاهتمام بالرأي الآخر على داخل الأطر التنظيمية، فهناك شخصيات وطنية وثقافية وتقدمية وجماهير واسعة تتقاطع مع الحزب في أهدافه، وقد تمتلك ملاحظات ورؤى تستحق الإصغاء والاهتمام.

إن تجاهل هذه الأصوات أو التعامل معها باعتبارها خارج المؤسسة التنظيمية قد يؤدي إلى إضعاف الصلة بالشارع، في وقت يحتاج فيه الحزب إلى توسيع حضوره الاجتماعي والسياسي، والاستفادة من تجارب الآخرين وملاحظاتهم.

فليس كل من ينتقد الحزب خصماً له، وليس كل من يختلف مع قيادة معينة يقف بالضرورة ضد مشروع الحزب. وقد يكون بعض أشد المنتقدين اكثر حرصاً على استعادة الحزب لدوره الجماهيري ومكانته السياسية.

لكن في المقابل، لا ينبغي الخلط بين هذه الأصوات الحريصة وبين من يتعمد استغلال مساحة الاختلاف لتشويه الحزب والتقليل من شأنه. فالمعيار الحقيقي ليس مجرد توجيه النقد، بل مضمونه وأهدافه ومدى استعداده لتقديم رؤية إصلاحية مسؤولة.

الدفاع عن الحزب لا يعني السكوت عن الأخطاء

إنني، بقدر ما أدافع عن الحزب الشيوعي العراقي في مواجهة الانتقادات الجائرة ومحاولات النيل من تاريخه، أؤمن بأن الدفاع الحقيقي عنه يبدأ أيضاً من داخله، من خلال ترسيخ الديمقراطية، واحترام الرأي المخالف، ومراجعة الأخطاء بشجاعة.

إن الخوف من ذوبان هوية الحزب أو تحوله إلى مجرد نادٍ للنقاشات الليبرالية لا ينبغي أن يكون مبرراً لتشديد القبضة التنظيمية أو تضييق مساحة الحوار. فالحزب الذي يثق بتاريخه ومبادئه لا يخشى النقد، ولا يرى في الاختلاف تهديداً لوجوده.

لقد دفع الشيوعيون العراقيون أثماناً باهظة من أجل حرية الرأي والديمقراطية والعدالة، ومن غير المنطقي أن تتحول هذه القيم إلى مجرد شعارات في الخطاب السياسي، من دون أن تكون ممارسة راسخة في الحياة الداخلية للحزب.

وفي المقابل، فإن من يتناول تجربة الحزب بالنقد مطالب بالإنصاف والموضوعية، وألا يجعل من الاختلاف السياسي أو التنظيمي مناسبة لتشويه تاريخه أو إنكار تضحيات أجياله.

إن الحزب الشيوعي العراقي أكبر من أخطاء بعض أفراده، وأعرق من أن تختصره حملة انتقاد عابرة، وأعمق من أن تُقاس تجربته بموقف أو مرحلة.

فالدفاع عن الحزب ليس دفاعاً عن أشخاص أو مواقع قيادية، بل دفاع عن تاريخ وطني ونضالي، وعن مشروع سياسي آمن به آلاف العراقيين وقدموا من أجله التضحيات. أما تطوير الحزب وتجديد أدواته وتعزيز ديمقراطيته، فهو الطريق الذي يحفظ هذا الإرث ويمنحه القدرة على مواصلة دوره في الحياة السياسية العراقية.

نحن مع النقد الذي يصحح، ومع الاختلاف الذي يغني التجربة، ومع المراجعة التي تفتح آفاق المستقبل؛ لكننا لسنا مع تحويل النقد إلى أداة للتشهير أو وسيلة للنيل من حزب كان له، وما زال، حضور وتاريخ ودور في الدفاع عن قضايا الشعب العراقي.

لا يمكن استنهاض الحزب إلا بتعزيز الديمقراطية والمشاركة الجماعية

رشيد غويلب



في إطار الاستعدادات لعقد مؤتمره الوطني الثاني عشر طرحت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي وثائق المؤتمر للمناقشة العامة، وأكدت الدعوة على "ان عرض هذه الوثائق على الرأي العام يجسد نهج الحزب الديمقراطي، ويؤكد أن قضاياه وبرامجه تتصل بتطلعات المواطنين إلى بناء دولة المواطنة والعدالة الاجتماعية". وتأتي مساهمتي المتواضعة استجابة لدعوة الحزب، وانسجاما مع التوصيف اعلاه. المساهمة معنية بمناقشة مسودة النظام التي ستناقش وتقر في المؤتمر، الذي اتمنى النجاح لأعماله، وان يشكل محطة هامة على طريق استنهاض حزبنا.

يكاد الحزب الشيوعي العراقي ينفرد، عن الطيف السياسي العراقي، في ترسيخ هذه الممارسة الديمقراطية، بغض النظر عن الحصيلة المتحققة منها في المرات السابقة، ففي نهاية الأمر تحدد المنهجية، والآليات السائدة في الحزب حدود وطبيعة التغيير المتحقق، والتي يمكن القول انها ظلت محدودة، منذ الانطلاقة النوعية التي جسدها المؤتمر الخامس (تشرين الأول ١٩٩٣)، والذي مثل خطوة أساسية في الاتجاه الصحيح شمل مجمل جوانب نشاط الحزب السياسية والتنظيمية والفكرية.

بقدر تعلق الأمر بمسودة النظام الداخلي المطروحة للنقاش فان أغلب التغييرات الواردة في النص الجديد شكلية، باستثناء فقرتين: الأولى في المادة ١١، والخاصة بتحويل المجلس الاستشاري المعمول به حتى الآن إلى مجلس مركزي، او شكل جديد للجنة التنظيم المركزية، بشكل دائم وهو خطوة في جانب منها توسع المشاركة في اتخاذ القرارات الحزبية، المحصورة أغلبها، وفق النظام الداخلي النافذ باللجنة المركزية. وفي جانب الآخر، يعود النص إلى الصلاحيات حيث تُعين ل م مكتبا لإدارة المجلس المركزي بدلا من انتخابه من سكرتيري المحليات، وهذه لآلية تحد عمليا من تعميق الديمقراطية الداخلية وتعيق توسيع المشاركة في اتخاذ القرار.

والتغيير الأبرز في المسودة، والذي مثل تراجعا ملموس عن توسيع الديمقراطية الداخلية برفع ما توصل اليه المؤتمر الوطني ١١ بضرورة تحديد دورات الرفيقة او الرفيق سكرتير ل م. وبغض النظر عن الأسباب الموجبة التي لا تتسع هذه المقالة لمناقشة صحتها من عدمها، باعتبارها جزءا من النقاش الحزبي الداخلي، فإن هذا التراجع يعكس تفضيل الحلول السهلة، على حساب مناقشة أوسع تتجاوز الأشكال التقليدية للوصول إلى بدائل أكثر نفعا للحزب للإجابة على الأسئلة المتعلقة بجميع القضايا التي تواجهنا. بالإضافة إلى ذلك لم يجر التفكير أساسا في اعتماد شكل آخر للقيادة جماعية، والاستفادة من تجارب مماثلة لأحزاب شقيقة.

أما التغييرات الأخرى الواردة في المسودة، فلا تمس جوهر الوثيقة التي تعود جذورها التاريخية إلى عام ١٩٠٣، أي قبل ١٢٣ عاما. ومن هنا يتضح حجم المراوحة في انجاز مهمة شديدة التأثير في حياة الحزب، في سياق محاولات نقله إلى واقع أفضل. وهنا يمكن القول "أن تأتي متأخرا خيرا من ان لا تأتي".

إن مناقشة النظام الداخلي لا تنحصر في مراجعة الوثيقة المقرة وطرح مسودة، بعد اجراء تعديلات على بعض صياغاتها، وأحيانا محتواها كما اشرت لأبرز تغييرين. إن التغيير المطلوب يجب ان يشمل الرؤية الفكرية والسياسية التي يستند عليها إعداد وثيقة عصرية ومرنة لتنظيم حياة الحزب الداخلية. وكذلك ضرورة أن تساعد عصرنة الوثيقة على تحجيم وإزالة إرث ثقيل من التقاليد التنظيمية المرتبطة بعقود العمل السري الشاق، والتأثير السلبي للحقبة الستالينية، والتي ما تزال بعض ملامحها حاضرة في حياة الحزب الداخلية، في تعارض جلي مع انفتاح الحزب الفكري والسياسي، والذي تقدم كثيرا على عشرات الأحزاب الشيوعية والمنظمات الماركسية شديدة الانشداد للماضي والغارقة في جمود فكري مقيت، رغم ان هذه الأحزاب تعيش وتعمل في البلدان المتطورة سواء في المراكز الرأسمالية الأساسية او خارجها، كما ان تطور الحراك السياسي والاجتماعي في العراق، ونزوع أوساط واسعة في المجتمع، وخصوصا الشبيبة، يعكس ضرورة ملحة إلى تبني الحزب لنظام داخلي جديد عصري في المحتوى والشكل. إن التغييرات الشكلية لم تعد كافية، وتشكل كابح لانطلاق الحزب وملامسته لنبض الحياة وحاجات الناس.

ان مناقشة هكذا وثائق تقوم على دراسة المتغيرات في الحياة التنظيمية للحزب ما بين مؤتمرين، والعوامل المؤثرة فيها سلبا وايجابا سياسيا وفكريا. باعتبار ان كل شيء في حياتنا متحرك وفي تغيير مستمر. لذلك تعمد قيادات الغالبية العظمى من الأحزاب الشيوعية واليسارية إلى طرح مشاريع جديدة للمناقشة في كل مؤتمر، يعكس تقييمها لتجربة العمل، كونها الأكثر اطلاعا على التفاصيل، وكذلك يجعل جميع رفيقات ورفاق الحزب على دراية بالتوجه الأولي لأعداد الوثيقة، وفي أحيان ليست قليلة يجري طرح أكثر من مشروع للمناقشة، وفق حاجات الحزب المعني وطبيعة الصراع الداخلي فيه. والصراع الجدلي هنا ظاهرة صحية لتطوير مشروع الحزب وأدائه، وليس سلبيا كما توحي مفردة "صراع"، او يراد لها أن تفهم كذلك. هناك حزمة من التبريرات التي تطرح للتمسك بالجوهر والإطار العام للنظام الداخلي الموروث تاريخيا، والذي تعكس المسودة المطروحة للنقاش جوهره، سأشير إلى أهم عناوينها: الانسجام السياسي مع الواقع الموضوعي، مستوى التطور الاجتماعي في البلاد، كون ان الوضع في العراق ليس مثاليا، التوازن بين المركزية والديمقراطية، ضغوطات الخصوم والمنافسين، ما يسمى بالاستنساخ من الأحزاب الأخرى، الرضا عن النفس، انطلاقا من حقيقة ان مواقف الحزب هي الأفضل، مقارنة بما مطروح في الساحة السياسية.

اعتقد ان جميع وثائق الحزب يجب ان تخدم هدفه السياسي القريب المتمثل في المساهمة المؤثرة في انجاز التغيير الشامل، وبالتالي ليس المطلوب الانسجام السياسي مع الواقع الموضوعي، بل العمل على تغييره، والأمر ذاته ينطبق على الواقع الاجتماعي السائد. اما التوازن بين الديمقراطية والمركزية، فهو التشبث بمبدأ مرفوع من النظام الداخلي، على الأقل نظريا، منذ المؤتمر الخامس ١٩٩٣. واعتقد ان أفضل طريقة لمواجهة المنافسين والخصوم تتمثل في ان تعكس وثائق الحزب الأساسية، قراءة ملموسة للراهن المعاش، بدلا من التمسك بالمنتج التاريخي، على الرغم من النجاحات المتحققة في ضوء ظروف الصراع حينها، أي مراعاة الظرف الملموس اليوم بكل ما يفرضه من شروط. ان التعامل مع الراهن والمتغيرات التي انتجته، لا تعني الاستنساخ من الأحزاب الأخرى، بل المساهمة الحيوية في طرح الجديد. صحيح جدا، ان مواقف الحزب هي الأفضل، مقارنة بما مطروح في الساحة السياسية، وفي سبيل تطويرها واغنائها، يتطلب عدم التمسك بقواعد واليات تنتمي إلى عصر آخر.

ولهذا، هناك اهداف يجب ان تحقق من خلال إقرار نظام داخلي جديد للحزب: توسيع المشاركة في اتخاذ القرارات المفصلية على الأقل، وضمان وصول المعلومات الملموسة لجميع أعضاء الحزب، وهو حق نص عليه أيضا النظام الداخلي النافذ، واعتماد هرم تنظيمي سلس وبسيط، وإلغاء المبادئ والصياغات التي تؤكد المركزية، والتي يمكن ان تصبح بلا ديمقراطية، إذا طبقت بشكل سيء، فضلا عن تطبيق فعلي ومرن للنظام الداخلي وعدم وضع الكثير من مواده على الرف بطريقة انتقائية، وتبرير ذلك بالصعوبات الموضوعية، وعدم طرح المشاكل الماثلة على طاولة الحل، وبدون تأخير، لان التجربة العملية المعاشة تؤكد ان جانب من مشاكل العمل اليومي مرتبطة بهذا الترحيل. وسأحاول الإشارة إلى ذلك من خلال نماذج لعدد من فقرات ومواد النظام الداخلي الحالي، التي تضمنتها المسودة، والتي من الضروري تغييرها، واحياء أخرى معلقة عمليا.

تنص الفقرة (١) من المادة الأولى على: "قيادة واحدة للحزب، تمثل هيئته التنفيذية العليا، وتنتخب بطريقة ديمقراطية، وتعبر عن إرادته بجميع أعضائه ومنظماته، وتقدم تقاريرها الدورية إلى المنظمات الحزبية وتخضع لرقابتها المنتظمة". ان تطبيق هذه الفقرة يجري لحد الآن وفق مقاسات العمل السري والانتقائية، فالرسائل الداخلية الصادرة عن الفعاليات التنظيمية المركزية، عادة ما تحتوي تقييمات واشارات عاملة، بلا ارقام وبلا ملموسية، بحيث يصعب على أعضاء الحزب التعرف على حقيقة الواقع التنظيمي تقدما وتراجعا، وليس هناك ارقام او مقارنات يمكن من خلالها وضع حلول او اقتراح تدابير بالاتجاه المطلوب. وهذا يشمل جميع جوانب الحياة الداخلية للحزب. وهكذا امر مفهوم جدا في حزب يعمل سريا، ولكنه غير مطلوب في حزب يعمل على تعبئة قاعدته الحزبية وجماهيره وناخبيه في معارك سياسية مكشوفة بالكامل. اعتقد ان علنية عمل الحزب حاليا، امر لا يحتاج إلى دليل، المخاطر والاستثناءات تبقى قائمة، وفي حال حدوثها للحزب الحق في اتخاذ الإجراءات الضرورية لحمايته، لكننا نناقش المسودة في ظروف العمل العلني، أي القاعدة، وليس الاستثناء. لقد ودعت الأحزاب الشيوعية العلنية هذه الأساليب، باستثناء تلك التي لا زالت تمارس العلنية بأدوات العمل السري، في تناقض صريح يجب التخلص منه، ومن المعوقات التي ينتجها.

الفقرة (٢) "وحدة الحزب السياسية والتنظيمية، ووحدة المنطلقات الفكرية المبنية على الأسس الديمقراطية وعلى حرية الآراء وتفاعلها، وهي تجد تعبيرها في وحدة الإرادة والعمل"

ان وحدة الإرادة والعمل، بديهية في كل مجموعة عمل، إذا اقترنت بالديمقراطية الحقة، التي بدونها تتحول إلى شكل من اشكال الفرض الفوقي. فأبداء الرأي في الهيئة الحزبية قضية مفيدة في حال اخذت الهيئات العليا بها، اما إذا مورست بشكل شكلي فلا فائدة مرجوة منها، ففي النهاية يجري الاستماع للآراء فقط، مقابل الالتزام بالسياسة المقرة، أي يبقى الحال على ما هو عليه، ولذا فإن إبداء الرأي في هيئة الحزبية، ليس بديلا عن المناقشة الواسعة، بحيث يصبح بإمكان الأكثرية العظمى من أعضاء الحزب ومناصريه الاطلاع على المناقشات الجارية والبدائل المطروحة. وهذه القضية تشبه مسالة حصر الديمقراطية السياسية والاجتماعية بأجراء الانتخابات فقط، وهو نقد محق يسجله الحزب على الكتل المتنفذة.

الفقرة ٣ (ج) من المادة الأولى: "حق الأقلية في مناقشة سياسة الحزب العامة، وسياسته التنظيمية، وفي إبداء الاعتراض عليها أمام الهيئات الحزبية المسؤولة بما فيها المؤتمر، وكذلك حقها في التعبير عن رأيها، بخصوص القضايا السياسية والفكرية في منابر الحزب الاعلامية، على ألا يعيق ذلك التزامها تنفيذ قرارات الهيئات ". (اعتقد المقصود الهيئات القيادية)

الجزء المتعلق بأبداء الراي بسياسة الحزب العامة وسياسته التنظيمية في منابر الحزب الإعلامية لحد الآن يعاني من الإرباك ويخضع لتقدير الرفاق المعنيين في منابر الحزب الإعلامية، بل ابعد من هذا في حالات لا تنشر مقالات سياسية ووجهات نظر حول الكثير من الأسئلة الآنية، باستثناء تلك المقالات والمساهمات المؤيدة لما هو عام، والتي تخلو من رؤية نقدية. طبعا ليس المقصود المطالبة بنشر كل شيء، وخصوصا محاولات الإساءة لمشروع الحزب وتاريخه النضالي. لقد أدت هذه الذهنية إلى كف الكثيرين من طرح وجهات نظرهم ومقترحاتهم، وكذلك إلى خسارة منابر الحزب لمساهمات كثيرة من أسماء معروفة بما فيها مثقفون وصحفيون مرموقون أعضاء في الحزب، ولكنهم اختاروا العمل في منابر إعلامية أخرى، لكي يتجنبوا الاحتكاكات المحتملة بسبب شدة الرقابة. إن حدوث حلحلة في السنة الأخيرة بهذا الخصوص، لا يلغي المطالبة بمراجعة تفصيلية، وإحياء فقرات النظام الداخلي المتعلقة بذلك.

الفقرة (٦ ب) من المادة الأولى: "رجوع الهيئات القيادية إلى الرأي العام الحزبي عند بحث قضايا اساسية مستجدة وذلك بأجراء استفتاء داخلي، وطرح الوثائق الخاصة بتلك القضايا للمناقشة الحزبية العامة قبل اتخاذ قرارات بشأنها في مدة مناسبة".

من الضروري نقل محتوى هذه الفقرة إلى حيز الممارسة أكثر من السابق، وإشاعة معرفة تفاصيل عملية الاستفتاء، ليتعرف عليها مجموع الحزب، فالعمل بهذه الفقرة محدود جدا، ولم يحدث ان طرحت وثائق بهدف الاستفتاء عليها، وتستبدل عادة بالاستفسارات الشفهية السريعة، وعلى طريقة استطلاعات الرأي العامة. ثم تعلن نسبة عامة كما حدث في التعامل مع إقرار المشاركة في تحالف سائرون، وكذلك عند قرار المشاركة في الانتخابات الأخيرة، التي دحضت نتائجها طبيعة جدية تنظيم الاستفتاء والتفاصيل التي ارتبطت بتنظيمه، وأدت إلى نتائجه المعلنة.

المادة الثانية الفقرة (٢) من واجبات العضو: "يعمل في إحدى منظماته" وهذا ليس التزام بحضور جميع الاجتماعات. ومعروف ان تلكأ اشتراط حضور جميع الاجتماعات يأخذ حصة الأسد في اجتماعات الهيئات الحزبية، لمناقشة ظاهرة الغيابات واقتراح التدابير لمعالجتها، والنجاحات محدودة في هذا الجانب. وعليه فمن المفيد ان يصبح حضور الاجتماعات اختياريا، اما في الهيئات الأعلى والمختصات، فيفترض ان تكون ظاهرة الغياب محدودة جدا، او بأعذار مشروعة حقا.

المادة الخامسة عشر (٤) "قواعد الانتخاب ونسب التمثيل تحددها اللجنة المركزية، مع الاخذ بنظر الاعتبار ضرورة تناسب التمثيل في المؤتمر مع مجموع عدد اعضاء الحزب في كل منظمة. ويشترط ان لا يقل العمر الحزبي للمندوب إلى المؤتمر عن ثلاث سنوات".

من الضروري ان يقر المؤتمر نصا ملزما يثبت في النظام الداخلي المقبل، ولا يجري تعديلها الا من قبل مؤتمر الحزب، لضمان ممارسة ديمقراطية يتحمل مسؤوليتها كامل الحزب، ولأيتم حصر هذه المهمة باللجنة المركزية. ان نقل هذه المهمة من اللجنة المركزية إلى مؤتمر الحزب او فعالية تنظيمية تمنح صلاحياته تعزز المشاركة في اتخاذ القرار، وتمنح الجماعية في الحزب حيوية استثنائية.

المادة السادسة عشر المجلس الحزبي: "للجنة المركزية ان تدعو لعقد مجلس حزبي عام كلما دعت الظروف السياسية أو أوضاع الحزب الداخلية إلى ذلك".

هناك ضرورة لتغيير هذه الصيغة والالزام بعقد مجلس حزبي، بعد سنتين من انعقاد المؤتمر الوطني، كمحطة للمراجعة والتقييم وعدم تركه لخيارات اللجنة المركزية، فمعروف ان الحزب قد غادر عقد المجالس الحزبية طيلة هذه السنوات التي كانت مليئة بالمصاعب والملفات الشائكة، فلو كان هناك إلزام بعقد المجلس الحزبي، لكان بالإمكان تجاوز الكثير من عدم الدقة وما يترتب عليها من تكاليف سياسية وتعبوية.

المادة السابعة عشر اللجنة المركزية (٢) تحدد سياسة الحزب ومواقفه، في إطار برنامج الحزب وخطه السياسي العام المعتمد، وتعمل على تعبئة وتنظيم القوى الحزبية والجماهيرية، واقامة التحالفات السياسية الضرورية لتحقيق الاهداف والمهمات الوطنية والديمقراطية والاجتماعية.

وكذلك المادة العشرين/ احكام ختامية: "للجنة المركزية للحزب صلاحية اتخاذ قرار الدخول في تحالفات مع احزاب وكتل سياسية أخرى".

نقل مهمة تحديد الخط السياسي العام وإقرار التحالفات السياسية والانتخابية إلى مؤتمر حزبي العام. وعند الحاجة الدعوة إلى مجلس حزبي، او مؤتمر مصغر، لإقرار التحالفات السياسية الأساسية والتحالفات الانتخابية، ووضع قوائم المرشحين، وهذا الأسلوب هو الأكثر ديمقراطية، ومعمول به في الغالبية العظمى من الأحزاب الشيوعية والسياسية الأخرى في العالم المعاصر، لأنه يجعل القرار قرار الحزب، ويجنبه نقاشات تحميل المسؤولية، ويعفي اللجنة المركزية من تحمل نتائج عدم النجاح بمفردها، وعندها ينفتح الباب واسعا للتبرير في محاولة لعدم الإقرار بخطأ الأداء والاختيار. ونفس الشيء ينطبق على الوارد في الفقرات (٤ و٥ و٦) من نفس المادة والتي تبدأ بمفردة تحدد اللجنة المركزية السياسة التنظيمية، والمالية، والإعلامية. في ظروف العمل العلني وفي حزب "ديمقراطي في جوهره" كحزبنا يجب ان يقوم المؤتمر بتحديد هذه السياسات كتوجهات ملزمة، وتقوم الهيئة القيادية بتنفيذها بالتفاصيل بأبداع وإيجاد البدائل والحلول في ضوء التوجهات. واغلب تجارب الأحزاب الشيوعية واليسارية تشير إلى ذلك، لان ذلك يتيح لمجموع الحزب عبر مؤتمرة تحديد هذه السياسات.

المادة الثامنة عشر لجنة الرقابة الحزبية

لم يأت قرار تشكيل لجنة الرقابة المركزية نتيجة لدراسة الحاجة الموضوعية لوجودها، بل جاء رد فعل وتنفيذ لما يشبه الفرض. ولذلك جاءت مهامها نسخة عراقية غير مسبوقة، ووفق مقاسات موضوعة سلفا. ان مراجعة لأنظمة داخلية لأحزاب شيوعية ويسارية تبين ان مهام هذه اللجنة تنحصر في مراقبة مجمل عمل الحزب من خلال مراقبة تطبيق النظام الداخلي، وكذلك النظر في الشكاوى والاعتراضات التي ترد اليها من منظمات الحزب ورفاقه، أي انها تمثل السلطة القضائية في الحزب وهي مستقلة بالكامل عن اللجنة المركزية (القيادة التنفيذية)، ومحاسبة فقط أمام مؤتمر الحزب لأنها منتخبة منه.

فلا علاقة لها بحضور اجتماعات اللجنة المركزية، او المشاركة في الإشراقات الحزبية، او اعداد دراسات تنظيمية. وهي لا تجتمع الا عند الحاجة. ويمكن في هذا الصدد مراجعة عدد من الانظمة الداخلية للأحزاب الشيوعية واليسارية والاستفادة بهذا الشأن منها.

وأخيرا اقترح رفع المادة الخاصة بالعلاقة بالحزب الشيوعي الكردستاني، العلاقة الرفاقية والتضامنية بين حزبين شيوعيين مستقلين بالكامل عن بعضهما لا تحتاج إلى نص في النظام الداخلي.

تنويه

بالنظر لكثرة المواد الواردة حول مسودتي البرنامج والنظام الداخلي للحزب، ولضيق مساحة الجريدة، فسيتم نشر العديد من المواد في موقع الحزب الإلكتروني تحت نافذة "وثائق ونقاشات".

طريق الشعب
TAREEK AL SHAAB
www.tareeqashaab.com www.iraqicp.com

حين التقت ذاكرة النضال بحلم الشباب العراقي

أحمد جاسم الزبيدي



لم يكن تشرين العراقي مجرد شهر في التقويم، ولا كانت ساحاته مجرد أماكن للتظاهر والهتاف. ففي الأول من تشرين الأول عام ٢٠١٩، خرج العراقيون إلى الشوارع وهم يحملون ما تراكم في صدورهم من خيبات وأحلام مؤجلة، ومن غضب على الفساد والمحاصصة والبطالة وانهيار الخدمات. كان الشباب في مقدمة المشهد، لكن أصواتهم عبّرت عن وجع بلد بأكمله، اختنق أبناؤه بين ثروات هائلة وحياة لا توفر لكثيرين أبسط مقومات الكرامة.

ومن رحم تلك اللحظة، وُلدت انتفاضة تشرين، التي تجاوزت في شعاراتها الانتماءات الطائفية والحزبية، ورفعت مطلباً اختصر الحكاية كلها: نريد وطناً.

عندما اندلعت الانتفاضة، لم يكن الشيوعيون العراقيون وافدين جددًا إلى ميادين الاحتجاج. فالحزب الشيوعي العراقي يمتلك تاريخاً طويلاً من العمل السياسي والنقابي والاحتجاجي، ودفع أعضاؤه ومناصروه أثماناً باهظة خلال عقود من الصراع والقمع. لذلك لم يكن غريباً أن يجد كثير منهم في تشرين امتداداً لمعركة قديمة من أجل العدالة الاجتماعية والحريات والحقوق الوطنية.

وقف الحزب الشيوعي العراقي إلى جانب الانتفاضة منذ انطلاقتها، وشارك أعضاؤه ومناصروه في ساحات الاعتصام، فيما أشار الحزب إلى سقوط شهداء وجرحى من صفوفه، وتعرض بعض أعضائه للاعتقال والتغييب. كما اتخذ موقفاً سياسياً بارزاً حين قدم ممثلاه في مجلس النواب استقالتيهما احتجاجاً على عجز البرلمان عن الاستجابة لمطالب المحتجين، وتبع ذلك انسحاب ممثليه من مجالس المحافظات.

لم تكن تلك المواقف تفصيلاً عابراً في المشهد ، فقد أراد الحزب أن يؤكد أن الاحتجاج على منظومة الحكم لا يكتمل بالكلمات وحدها، وأن القوى السياسية التي تعجز عن الدفاع عن مطالب الناس مطالبة بمراجعة موقعها ودورها.

لكن الإنصاف يقتضي القول إن تشرين لم تكن انتفاضة حزب واحد، ولم يصنعها الشيوعيون وحدهم، كما لم تكن امتداداً تنظيمياً لأي قوة سياسية بعينها. لقد كانت حركة شعبية واسعة، قاد شباب مستقلون جانباً كبيراً من حراكها، وشارك فيها طلبة وعمال ومثقفون ونساء وناشطون من اتجاهات فكرية وسياسية متعددة. وكانت قوة تشرين الأساسية في استقلال قرارها، وفي قدرتها على جمع المختلفين تحت مطلب استعادة الدولة من الفساد والمحاصصة والنفوذ السياسي.

تاريخ قديم وجيل جديد

هنا تكمن أهمية العلاقة بين الشيوعيين وتشرين. فالحركة الشيوعية العراقية تمتلك إرثاً في الدفاع عن حقوق العمال والفئات الفقيرة والعدالة الاجتماعية، بينما جاء جيل تشرين محمّلاً بتجربة مختلفة، تشكلت في عراق ما بعد عام ٢٠٠٣، حيث نشأ كثير من الشباب في ظل نظام سياسي تعددي شكلياً، لكنه عجز عن توفير فرص العمل والخدمات والاستقرار الذي انتظروه.

التقت التجربتان عند رفض الفساد والمحاصصة والمطالبة بدولة المواطنة، لكنهما لم تتطابقا بالضرورة في أساليب العمل أو الرؤى السياسية. فالشباب الذين خرجوا إلى الساحات لم يريدوا استبدال زعامة حزبية بأخرى، ولم يكونوا مستعدين لمنح أي طرف تفويضاً مفتوحاً باسم تاريخ نضاله.

وهذا ما فرض على الشيوعيين، مثل غيرهم من القوى المدنية، تحدياً حقيقياً: كيف يمكن تحويل الرصيد التاريخي والتضحيات إلى مشروع سياسي قادر على مخاطبة جيل جديد، لا يكتفي بالشعارات ولا يمنح ثقته بسهولة؟

فالتاريخ، مهما كان مجيداً، لا يعفي أصحابه من امتحان الحاضر. والتضحيات تمنح الاحترام، لكنها لا تضمن وحدها النجاح السياسي.

الدم الذي لم يجفّ من الذاكرة

دفعت تشرين ثمناً إنسانياً فادحاً. فقد واجه المحتجون أعمال عنف أوقعت مئات القتلى وآلاف الجرحى، وتعرض ناشطون للتهديد والاختطاف والاغتيال. ولم تكن خسارة الشيوعيين وأصدقائهم بمعزل عن هذه المأساة الوطنية، كما لم تكن دماء بقية المحتجين ملكاً لحزب أو تيار، بل أصبحت جزءاً من ذاكرة عراقية مشتركة.

لم تكن القضية يومها من يرفع راية أكبر، أو من يمتلك مكبر الصوت الأعلى، بل من يستطيع حماية الإنسان الذي خرج مطالباً بحقه في حياة طبيعية. ومن هنا، فإن الوفاء لشهداء تشرين لا يتحقق باستعادة صورهم في المناسبات وحدها، وإنما بالمطالبة الجادة بكشف الحقيقة ومحاسبة المسؤولين عن قتل المتظاهرين، وضمان ألا تتحول حرية التعبير والتظاهر إلى مغامرة يدفع المواطن ثمنها حياته.

لقد نجحت الانتفاضة في فرض استقالة حكومة عادل عبد المهدي، وأسهمت في الدفع نحو انتخابات مبكرة وتغيير قانون الانتخابات. لكنها لم تتمكن من تحقيق مجمل أهدافها المتعلقة بتغيير بنية النظام السياسي ومكافحة الفساد وإنهاء نفوذ القوى التي قاومت مطالبها. وهنا تظهر الفجوة بين القدرة على إشعال الاحتجاج والقدرة على بناء بديل سياسي واجتماعي مستدام.

هل أنصف الشيوعيون تشرين؟

السؤال ليس اتهاماً ولا شهادة براءة، بل دعوة إلى مراجعة التجربة بموضوعية. فقد كان للحزب الشيوعي حضور ومواقف وتضحيات موثقة، لكن تقييم دوره لا ينبغي أن يتوقف عند المشاركة في الساحات أو اتخاذ قرارات الانسحاب والاستقالة. فالمعيار الأهم هو مدى قدرته، مع القوى المدنية والديمقراطية الأخرى، على تحويل مطالب تشرين إلى برنامج قابل للتنفيذ، وبناء ثقة مستدامة مع الشباب، وتقديم نموذج سياسي مختلف عن الممارسات التي انتفض العراقيون ضدها.

وفي المقابل، لا يصح تحميل الشيوعيين وحدهم مسؤولية تعثر الانتفاضة أو تراجع زخمها. فالحركة كانت واسعة ومتنوعة، وواجهت عنفاً شديداً، وانقسامات داخلية، وضغوطاً سياسية وأمنية، ثم جاءت جائحة كورونا لتزيد صعوبة استمرار التعبئة الشعبية. وكانت تلك عوامل أكبر من قدرة حزب واحد على التحكم بها.

إن التجربة تفرض على الشيوعيين وسائر القوى المدنية أن يدركوا أن استعادة ثقة الناس لا تكون باستدعاء الماضي وحده، وإنما بقراءة الحاضر وفهم تطلعات الأجيال الجديدة، وتجاوز الخلافات الشخصية والتنظيمية، وتقديم مشروع وطني يضع المواطن فوق الحزب، والدولة فوق المصالح الضيقة.

تشرين ليست ذكرى عابرة

بعد سنوات على اندلاعها، لا تزال تشرين حاضرة في الذاكرة العراقية، حتى إن خفتت أصوات ساحاتها. فقد كشفت عن أزمة عميقة في العلاقة بين المواطن والسلطة، وأثبتت أن العراقيين قادرون على الاجتماع حول هوية وطنية تتجاوز الطائفة والمنطقة والحزب.

أما الشيوعيون، فإن أمامهم فرصة لمراجعة تجربتهم وتجديد خطابهم، مستفيدين من تاريخهم من دون أن يتحول ذلك التاريخ إلى عبء، ومن تضحيات رفاقهم من دون احتكار تضحيات الآخرين. فالمعركة من أجل العدالة الاجتماعية والدولة المدنية لا تُحسم باستعادة الشعارات القديمة، بل بقدرة القوى السياسية على تقديم إجابات جديدة عن أسئلة الناس اليومية: العمل، والكهرباء، والتعليم، والصحة، والأمان، والعدالة.

لقد قالت تشرين «نريد وطناً»، ولم تقل «نريد حزباً يحل محل حزب». وبين العبارتين تكمن الخلاصة الأهم: أن يكون الوطن هو الغاية، وأن تكون الأحزاب وسائل لخدمته، لا غايات تطلب من المواطنين أن يخدموها.

فإذا أراد الشيوعيون أن يكونوا أوفياء لتشرين، فإن الطريق لا يبدأ من المطالبة بالاعتراف بدورهم فحسب، بل من المشاركة في بناء عراق يستطيع فيه الشاب أن يحلم بمستقبله من دون أن يضطر إلى النزول إلى الشارع كي يطالب بأبسط حقوقه

تشرين تعود إلى التحرير والشيوعيون يجددون موقفهم

وجاءت تظاهرات الخامس والعشرين من تشرين الأول/أكتوبر الجاري لتعيد انتفاضة تشرين إلى واجهة المشهد العراقي، في ذكراها السابعة. فقد شهدت ساحة التحرير في بغداد، إلى جانب تحركات في مدن عراقية أخرى، تجمعات احتجاجية رفعت مطالب مكافحة الفساد ومحاسبة المسؤولين عن قتل المتظاهرين، وإنهاء المحاصصة، وحصر السلاح بيد الدولة، والإفراج عن المعتقلين على خلفية الاحتجاجات.

وفي هذه المناسبة، دعا الحزب الشيوعي العراقي إلى المشاركة في تظاهرة سلمية تحت شعار «نريد وطناً يضمن حياة كريمة ويكفل الحقوق والحريات»، رابطاً بين مطالب تشرين والأوضاع المعيشية الصعبة التي يعانيها العراقيون، من البطالة وارتفاع الأسعار إلى تراجع القدرة الشرائية واتساع الفجوة بين امتيازات الطبقة السياسية ومعاناة المواطنين.

ولم تكن أهمية تظاهرات الأمس في أعداد المشاركين وحدها، بل في عودة الأسئلة التي خرج العراقيون من أجلها إلى الشارع عام ٢٠١٩. فبعد سبع سنوات، لا يزال ملف محاسبة المسؤولين عن إراقة دماء المتظاهرين حاضراً، فيما لم تتحقق معظم الآمال التي علّقها الشباب على التغيير.

وقد جرت تظاهرات بغداد وسط إجراءات أمنية مشددة، وتحدث ناشطون عن قيود طالت التغطية الصحفية والتصوير، في حين لم تشهد الاحتجاجات، وفق التقارير المنشورة، موجة العنف التي طبعت مواجهات تشرين الأولى.

أما الشيوعيون، فإن مشاركتهم في إحياء الذكرى والدعوة إلى الاحتجاج السلمي تضعهم مجدداً أمام مسؤولية سياسية تتجاوز استذكار الماضي: كيف يمكن تحويل الغضب الشعبي إلى مشروع مدني منظم، قادر على استعادة ثقة المواطنين وتحقيق التغيير الذي عجزت عنه الحكومات المتعاقبة؟

لقد أثبتت تظاهرات الأمس أن الذاكرة الشعبية لا تموت بسهولة، وأن ساحة التحرير لا تزال رمزاً لمطلب لم يفقد معناه. لكن الوفاء لتشرين لا يقاس بعدد الشعارات التي تُرفع في ذكراها، وإنما بمدى الاقتراب من وطن لا يُقتل فيه المتظاهر لأنه طالب بحقه، ولا يُحرم فيه المواطن من العيش الكريم بسبب الفساد والمحاصصة.

عفوية الانتفاضات

محمد حسين النجفي*

مرت ثلاثة أعوام على أحداث غزة، ولم نسمع عن أي تحرك جماهيري في العالمين العربي والإسلامي. لم يبدُ ذلك غريباً، ولم يتساءل القادة السياسيون في العالمين: لماذا لا يوجد أي حراك في الشارع العربي والإسلامي؟ هل حلت وسائل التواصل الاجتماعي محل صخب المتظاهرين وأصواتهم الغاضبة، هل منحت الشعوب أصواتها وإرادتها للمعلقين السياسيين الذين يكتسبون رزقهم من أياد تمتد لهم من تحت وفوق الطاولات، هل أيست الشعوب ووصلت إلى نتائج أن لا دور مُجد لها، أم أن الحكام والزمن ألتف حولهم، وأضحى كسب العيش شغلهم الشاغل؟ أسئلة كهذه وغيرها كثيرة لا جواب مقنع لها.

كان عمري تسع سنوات حينما جرى العدوان الثلاثي على مصر بعد تأميم قناة السويس، كان يومها العداء بين نوري باشا السعيد رئيس وزراء العراق والرئيس جمال عبد الناصر على أشده، إلا أن هذا لم يمنع الشعب العراقي الذي خرج إلى الشوارع بزخم كبير لاستنكار العدوان، والحق يقال لم تبذل الحكومة العراقية جُهداً لمنعها. ما هذا إلا نموذج لدور الشعوب وتضامنها مع الأشقاء عند الشدائد.

فما بالنا الآن؟ هل أصبحنا مثل ذلك الأعرابي الذي سُئل يوماً ما: إن كان مع علي (ع) أم مُعاوية في صراعهم، والذي أجاب: أن الصلاة مع علي أتم والأكل مع معاوية أدسم والجلوس على التل أسلم!!!!!!!

إن التاريخ يخبرنا ان الحراك الشعبي لا ينطلق من المصانع ولا من المزارع ولا من المناطق السكنية، إنما دائماً يبدأ من المدارس والجامعات، وفي العراق في العهد الملكي لعبت الثانوية المركزية والمدرسة الجعفرية ومعهد المعلمين وكلية الطب دوراً رئيساً في تأجيج الحراك الجماهيري في الشؤون الداخلية مثل معاهدة بورت سموث او لاستنكار العدوان الثلاثي على مصر او احتجاجاً على نكسة حزيران عام ١٩٦٧.

أين طلاب المدارس هذه الأيام، أين طلاب الجامعات، أين الشباب وحماسهم الثوري؟ هناك غياب كبير وفراغ في الساحة السياسية لا يملأه سوى شباب الجامعات والمدارس الثانوية الذين يشعلون فتيل الانتفاضات لتصل إلى المصانع والورشات والجوامع والأسواق التجارية ومحلات السكن الشعبية.

الشباب في الدول العربية والإسلامية يمر بمرحلة سبات عميق، لا أدري لماذا؟ ولكن ربما لأنهم تعرضوا لاضطهاد مستمر، او شاركوا بنشاطات لم تثمر أصبحت جزءاً من الذاكرة الجمعية، أو لأنهم تصوروا ان إبداء الرأي في وسائل التواصل الاجتماعي سيؤدي دوره، أم أنهم أصبحوا مجرد مستهلكين للأخبار كما يستهلكون الأكل والشرب والملبس، أم أنهم في حالة إحباط مستديم تحول تدريجياً إلى نزعة فردية انانية لدرجة أضحت عاهة شخصية مميزة لجيل بأكمله.

لا أدري كيف يشعر او يتفاعل الشباب العربي والمسلم، حينما يرون طلاب وشباب اوروبا الغربية والولايات المتحدة، يتظاهرون ويعرضون أنفسهم للضرب والاعتقال ليس لقضيتهم بشكل مباشر، وانما لقضية هزت مشاعرهم الإنسانية وهم على بُعد آلاف الاميال من الشرق الأوسط وهي قضية غزة وفلسطين، والتي من المفروض انها القضية الاولى للعرب والمسلمين منذ عام ١٩٤٨.

نعم أن هناك بعض الحراك الشعبي، إلا أنه حراك مطلبي لحقوق او امتيازات تهم فئة معينة، مثلاً نرى حراك لخرجي الجامعات مطالبين بالتعيين الحكومي، أو احتجاجات الموظفين على تأخر دفع الرواتب الشهرية في أوقاتها، او احتجاجات على تصرف حكومي معين. كذلك الشعارات الوطنية التي ترفع في نشاطات مواكب محرم الحرام وأربعينية الحسين (ع)، إلا أنها نشاطات موسمية من عام لعام، وكلها احتجاجات مهمة، ولكن الذي أقصده هو المشاركة في حراك جماهيري ليس يتوقع منه منفعة ذاتية لفئة او طائفة بذاتها

ولا ننسى انتفاضة تشرين عام ٢٠١٩ ولا تحرك التيار الصدري عدة مرات، إلا أن كل ذلك لا يمثل قدرة وطاقة الشعب العراقي في إبداء رأيه حتى بمعزل عن الأحزاب السياسية التقليدية، وهذا بالضبط ما حدث في أوروبا والولايات المتحدة، وما يحدث حالياً في فرنسا.

إن شبابنا مشغولون بفرق كرة القدم الأوربية، وكيفية التسلق السريع وظيفياً ومادياً واجتماعياً، لذا نراه يجد نفسه منساقاً وراء حزب او حركة او شخصية ذات نفوذ وسطوة، يطيعهم وينفذ ما يريدون، ويحصل هو على ما يريد غير عابئ، ان كان ما يقوم به قانونياً او أخلاقياً. ففي السابق كانوا مرغمين على الانتماء لحزب البعث واليوم مرغمين للانتساب لأحزاب المحاصصة السياسية.

السؤال هو كيف نحفز الشباب كي يشاركوا إيجابياً في ما يحدث في وطنهم وكيف يُبدون اهتماما أكبر فيما يدور حولهم في هذا العالم المتسارع في التطور والأحداث، خاصة ونحن نعيش في عالم مخيف ومبهم وهو عالم الذكاء الاصطناعي.

علمنا التاريخ أن الأحداث والانتفاضات، ليس بالضرورة ان تبدأ من حدث ضخم وكبير، إنما تبدأ بخطوة مجحفة تقوم بها السلطة بحق الوطن او الشعب او فئة منه، تُشعل فتيل شرارة لحركة ارتجالية عفوية من قبل مجموعة من الشباب، او من جهة منظمة تأخذ على عاتقها المبادرة، لبدأ عملية الاحتجاج. وفي معظم الحالات تشارك جماهير واسعة في ذلك النشاط إذا احست بأحقيته.

هناك أحزاب خارج السرب كما يقولون ومنهم أعرق الأحزاب الشيوعي العراقي، الذي شارك مشاركة فعالة في انتفاضة تشرين قبل سبع سنوات، واليوم يبادر بانتفاضة مطلبية تهم عموم الشعب العراقي وهي تغيير سعر صرف الدولار تجاه الدينار العراقي، وهذا يعني بدل أن تقوي السلطة عملتها الوطنية ! تمعن في تقليل قيمتها في السوق المحلية والعالمية، وهذا سيؤدي إلى ارتفاع الأسعار لأن العراق والحمد لله لا يستهلك سوى كل ما هو مستورد خاصة بعد القضاء على القطاع العام الصناعي والتجاري.

إن هذه الانتفاضة التي دعا اليها الشيوعي العراقي تعطي أملا من أن الشعب العراقي اكتفى بسباته واستيقظ ليعلن صوت الشعب وإرادته امام دولة المحاصصة. ولقد تزامنت صدفةً ام لا مع انتفاضة الشباب الفرنسي والتي بدأت بمطالب اصلاحية للتعليم الثانوي والتي سرعان ما تحولت إلى مطالب عامة احتجاجًا على الغلاء وسوء الاحوال المعيشية ثم انتشرت خلال العديد من دول أوروبا.

المطلوب هو ان تندفع الجماهير المتضررة والتي ستتضرر، من التشريعات غير الموفقة من قبل السلطة لتغطية عجزها في ادارة الاقتصاد العراقي لصالح الجماهير بل على العكس لصالح الدولار والدول المصدرة للعراق، فهل سيحدث ما نتمناه ام سيبقى النائمون نائمين والثرثارون يثرثرون والمعلقون يلعقون عفواً يعلقون.

*رئيس تحرير موقع أفكار حُرة

رقابة استرضائية على الانتخابات

حسين فوزي*

أصدرت عشر منظمات معنية بمراقبة الانتخابات والتنمية وحقوق الإنسان بياناً دعت فيه إلى مجموعة من الإصلاحات، وهي خطوة تسجل لهذه المنظمات المعنية بالديمقراطية والتقدم في تأشيرها خلل بنيوي في إدارة الانتخابات.

وبحسب البيان الصادر عنها فإنها أشرت مجموعة من التوصيات العملية، وهذه التوصيات هي الأكثر أهمية من ديباجة البيان العمومي الصادر لاطلاع الرأي العام. وكان ينبغي على هذه المنظمات اطلاع الرأي العام عن التوصيات الأساسية التي تدعو لها، ورفعتها إلى مجلس النواب والمفوضية المستقلة لمراقبة الانتخابات وبقية الجهات المعنية.

إن بيانات المبادئ العامة لا تضمن توفير زخم جماهيري ونخبوي لتحقيق الإصلاحات الضامنة لنزاهة الانتخابات بما يعزز المشاركة الجماهيرية للناخبين من غير الذين يبيعون أصواتهم مقابل دنانير معدودة. في ظل عزوف عام عن المشاركة، التي جرى كسر بعض معالمها بما وزع من مغريات من أموال النفط ووعود التعيينات .. الخ.

لذلك ينبغي الوعي بأن المبادئ العامة لا تعني شيئاً، فالمشكلة في التفاصيل والتطبيق العملي، مما يعني ضرورة توفر ضوابط قانونية وإدارة كفء نزيهة غير متحزبة قوية الإرادة.

وما شهدناه طيلة الانتخابات الماضية أن أغلب منظمات مراقبة الانتخابات وبقية المنظمات التي شاركت في المراقبة، لم تسجل أية مخالفات حمراء إلا ما ندر. في حين أن هيئة النزاهة في ملاحقتها مسؤولين اعتقلوا بتهم فساد مؤكدة كشفوا كيفية تدخل الأموال المنهوبة من المال العام لمصلحة عدد غير قليل ممن فازوا في الانتخابات الأخيرة وما قبلها.

وأغلب المنظمات التي تحدثت في تقاريرها عن الانتخابات السابقة لم تسجل أية ملاحظات حمراء على البيئة الانتخابية، حيث كان شراء أصوات الناخبين وقرقعة السلاح مكتومة الصوت، وإغراءات الناخبين بالتعيينات، بجانب الطرح الطائفي والجهوي، حالة عامة قبضت على خناق توجهات الناخب.

ويبدو لي أن الحرية والنزاهة في مراقبة الانتخابات، شأنها شأن الإعلام المستقل، محكومة في دولة الاقتصاد الريعي، بالتبعية لـ «أولي الأمر» القابضين على مفاصل المال العام ومؤسساته.

وستظل القضية الأساس في أي إصلاح انتخابي تستدعي:

• تقييد حجم الإنفاق بمبالغ معقولة كما هو المعمول به في الديمقراطيات العريقة، وحتى بلدان نامية مثل المغرب وتونس، وليس النسب الحالية التي تصل التريليونات للأحزاب القابضة على زمام السلطة.

• حسم قضية منع مشاركة أي طرف له فرع مسلح معلن أو مستتر من المشاركة في الترشيح للانتخابات، وليس غض النظر عنها بتبريرات تخرق مبادئ الدستور وتجرد الديمقراطية من محتواها في حرية الرأي والتعبير.

• تعزيز حماية المفوضية المستقلة لمراقبة الانتخابات من الضغوط والإغراءات، فليس من المصادفة أن يكون الكثير من الفاعلين في الهيئة قد كانت مكافأتهم وظائف متميزة بعد انتهاء فترة خدمتهم في المفوضية.

• منع تجيير أصوات الناخبين لمصلحة القوى المتنفذة من خلال رفع نسبة توزيع المقاعد في معادلة سانت ليغو، بعكس ما هو المقصود من ابتكارها لتعهد أصوات ناخبي القوى الأقل نفوذاً في السلطة والمال.

• إن نظام جعل البلاد دائرة انتخابية واحدة مع هامش للتصويت المحلي بنسب معقولة، في ظل تراجع زخم الطائفية والجهوية، وهو ما عمل به في الانتخابات الأولى ٢٠٠٥، هو الأنسب لضمان عدالة عدم ابتلاع أصوات المرشحين الأقل نفوذاً، وهو نظام معمول به في ألمانيا وتونس والمغرب وبلدان أخرى ديمقراطية حقيقة وليس بالاسم.

إن تفاصيل التوصيات لضمان عدالة ونزاهة الانتخابات كثيرة، ليس من المناسب في هذا المجال التطرق لتفاصيلها، لكن ما ذكرناه هو أهم الأسس المطلوبة.

لكن المؤسف أن منظمات مراقبة الانتخابات في أدائها وما صدر عنها هي أقرب ما تكون لاسترضاء المتنفذين، ومن يمثلهم في المفوضية، لضمان إجازة نشاطها والحصول على بعض المعونات من الرعاة الدوليين الغربيين.

* مراقب انتخابات دولي متقاعد

الانقلاب الأول في العراق الحديث: صعود بكر صدقي وسقوطه

رياض فخري علي البياتي*

برزت شخصية بكر صدقي بين أوساط الجيش العراقي والشعب، بعد الانتصارات التي أحرزها في قمع حركة الآثوريين عام ١٩٣٣م، وحركات الفرات الأوسط (١٩٣٥-١٩٣٦م) في عهد وزارة ياسين الهاشمي الثانية، اذ أسهمت تلك الانتصارات في رفع منزلة بكر صدقي بين زملائه من ضباط الجيش وإلى تقرب السياسيين منه.

كان بكر صدقي يمتلك ثقافة عسكرية واسعة، وشخصية قوية، وكانت له توجهات انفصالية نابعة من خلال إيمانه بإنشاء دولة كردية في شمال العراق، واتضح ذلك من خلال ما كان يروجه من أفكار انفصالية بين أنصاره ومقاومته للأفكار القومية، اذ كان معادياً للتيار القومي واتضح تعصبه للقضية الكردية منذ تزعمه للحركة الكردية مع زميله توفيق وهبي، أحد أعوانه المؤيدين لتوجهاته الانفصالية.

وقد تأثر بكر صدقي بتجربة اتاتورك في تركيا، وما حققته تلك التجربة من مكاسب على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وشاطره في ذلك كتلة من ضباط الجيش المعادين للتوجهات القومية، والسياسيين البرجوازيين، والليبراليين والديمقراطيين. وجماعة الأهالي، مما عزز العلاقة بين بكر صدقي وتلك الفئات المؤيدة له.

غادر رئيس أركان الجيش طه الهاشمي بغداد يوم ٢٩ تموز ١٩٣٦م بمهمة رسمية تتعلق بتسليح الجيش العراقي، وإجراء مباحثات مع الشركات الأجنبية في بريطانيا وألمانيا وجيكوسلوفاكيا لإنشاء معمل لعتاد المدافع في العراق، وأناب عنه عبد اللطيف نوري لتولي منصب رئيس أركان الجيش فيما تولى بكر صدقي منصب وكيل رئيس أركان الجيش يوم ١٠ تشرين الأول ١٩٣٦م.

زار طه الهاشمي تركيا لحضور استعراض للجيش التركي والتقى بالزعماء الأتراك كل من مصطفى كمال اتاتورك وعصمت اينينو، وقدم التهاني لهم قبل يوم واحد من الاستعراض الذي أقيم يوم ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦م.

انتهز بكر صدقي تواجد طه ياسين الهاشمي في تركيا، واستطاع الحصول على تأييد ومساندة قائد الفرقة الأولى في ديالى عبد اللطيف نوري، الذي كان احد أعضاء جماعة الأهالي، والمقدم الطيار محمد علي جواد، لغرض إسقاط حكومة ياسين الهاشمي الثانية وشاطره الرأي في ذلك حكمت سليمان، الذي



كان على خلاف مع رئيس الحكومة ياسين الهاشمي، لتنتهي الأمور بقيام انقلاب ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦م.

شكلت الوزارة الجديدة برئاسة حكمت سليمان ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦م بعد الإطاحة بحكومة ياسين الهاشمي الثانية، وخضعت الوزارة، الجديدة ومنذ تشكيلها لأهواء بكر صدقي ورغباته، إذ كان هو صاحب القوة الحقيقية في الوزارة وألقت أهواؤه الخاصة بظلالها على السياسة التي انتهجتها حكومة حكمت سليمان واتضح ذلك من خلال ما يلي:

١- تحول شخصية بكر صدقي بعد مدة قصيرة من الانقلاب إلى شخصية دكتاتورية عسكرية ذات صبغة عنصرية، اذ قام باستبعاد الكثير من الضباط وموظفين الديوان الملكي، واستبدلهم بعناصر من الأكراد، واصبح يتدخل في عمل الوزارات، وفي أمور خارج اختصاصه، وقد وصلت نسبة الأكراد في المدارس العسكرية في بغداد اكثر من (٧٠٪) مما اثار حفيظة العراقيين العرب.

٢- معاداته للتيار القومي العربي، اذ عمل على ازاحة جميع خصومه من خلال سلسلة الاغتيالات التي وقعت في عهد حكومة الانقلاب، ومعاداته للتنظيمات القومية في العراق مثل نادي المثنى.

٣- التصرفات الشخصية لبكر صدقي وزواجه من غانية ألمانية، فضلاً عن تصرفات الضباط المحيطين به، إذ قاموا بإنفاق أموال طائلة لإقامة حفلات صاخبة في أماكن اللهو التي أحدثت فضائح عديدة بسبب تصرفاتهم تلك.

٤- مناصبة بكر صدقي العداء لبريطانيا دون سبب مقنع، حين اتجه بكر صدقي للتقرب من ايطاليا، التي كانت بريطانيا تكن الكره لها، ومحاولته توسيع العلاقات مع المانيا على حساب العلاقات البريطانية – العراقية، فضلاً عن استياء بريطانيا من استخدام بكر صدقي للقوة المفرطة للقضاء على ثورة الآثوريين عام ١٩٣٣.

٥- تصرفات بكر صدقي وتدخله في عمل الوزارة فضلاً عن عدم الانسجام بين اعضاء الوزارة، مما أدى إلى حدوث الاستقالات الجماعية، وبداية الصدع في العلاقة بين حكمت سليمان وبكر صدقي.

٦- التصريحات التي نسبت لبكر صدقي، حول وجود نية لدى الجيش العراقي لاحتلال الكويت، إذ قيل إن بكر صدقي حضر في أحد المجالس بصحبة آمر القوة الجوية محمد علي جواد، وحين كان الأخير فاقداً للوعي بسبب حالة السكر التي كان فيها، صرح ان بكر صدقي سيغادر العراق إلى تركيا، وفي الوقت نفسه ستزحف قوة عراقية بغيابه لاحتلال الكويت، وحين نقل ذلك التصريح إلى البريطانيين حول تطلعات بكر صدقي لإلحاق الكويت بالعراق، وانه كلف قادة الجيش بالتوجه نحو الكويت، وقد سبب ذلك استياءً كبيراً لدى البريطانيين. ونتيجة لتلك السياسة التي انتهجها بكر صدقي وأعوانه تولدت حالة من السخط بين صفوف الجيش والشعب والفئات المثقفة، مما شجع الضباط القوميين على عقد العزم من أجل تغيير الأوضاع، من خلال عدة محاولات لاغتيال بكر صدقي، لكن لم يكتب لها النجاح، وكانت تلك المحاولات كالآتي:

أولاً :- محاولة اغتيال بكر صدقي في ليلة ٢٨ أيار ١٩٣٧م، حين ذهب لحضور حفلة أقيمت لولي عهد المملكة السعودية في قصر الزهور، إذ كان مقرراً اغتياله وهو في طريقه لحضور تلك الحفلة، لكن تردد بعض القائمين على تنفيذها حال دون تنفيذ تلك المحاولة.

ثانياً :- محاولة اغتياله في إحدى السهرات التي تقام في النادي العسكري، لكنها لم تنفذ لكثرة حراس بكر صدقي ويقظتهم.

ثالثاً :- محاولة اغتياله في بهو أمانة العاصمة، حين حضوره الحفلة التكريمية يوم ٢٢ حزيران ١٩٣٧م، التي أقيمت على شرف الضيفين رشدي اراس و جلال بايار وزيري الخارجية والصناعة التركيين، لكن العملية ألغيت، مخافة أن يصاب أحد الضيفين برصاصة طائشة، فتسوء العلاقة بين البلدين.

رابعاً :- محاولة الضباط القوميين : (نجيب الربيعي، محمود الدرة، وعبيد عبد الله المضايفي، ومزاحم ماهر الكنعاني)، اغتيال بكر صدقي في إحدى الأمسيات التي اعتاد الحضور اليها في قصر الملح على طريق بغداد، حين تناوله العشاء على مائدة الملك غازي، ويكون بكر صدقي بحالة سكر من جراء تناوله الكحول لكن المحاولة ألغيت خوفاً على حياة الملك غازي من رصاصة طائشة قد تؤدي إلى قتله.

وجهت الحكومة التركية دعوة إلى الحكومة العراقية لحضور مناورات للجيش التركي ابتداً من يوم ١٨ اب ١٩٣٨م، واستجابة لتلك الدعوة فوضت الحكومة العراقية وفداً برئاسة رئيس اركان الجيش بكر صدقي، وعضوية حسين فوزي، ونور الدين محمود، ومحمد رفيق عارف، لحضور تلك المناورات. وجد الضباط القوميون الفرصة السانحة للقضاء على بكر صدقي، والخلاص من دكتاتوريته إذ بدأت المراسلات بين عدد من الضباط القوميين، الذين كانوا يكنون لبكر صدقي الكراهية والبغضاء، فقام المقدم محمد فهمي سعيد باتصالاته ومشاوراته مع اللواء محمد أمين العمري قائد المنطقة الشمالية، ومع العديد من ضباط الجيش ذوي الاتجاهات القومية وقد اتفق الجميع بالعمل للقضاء على بكر صدقي.

وقد وضعت خطة من قبل الضباط القوميين للتخلص من بكر صدقي أثناء سفره إلى تركيا وحين مروره بالموصل، إذ خطط الضباط القوميون لدعوته إلى حفل ساهر في نادي الضباط ليتم اغتياله أثناء الحفلة، وفي حالة عدم تلبية بكر صدقي لتلك الدعوة يتم إرسال سرية متجهة إلى منطقة تل كوجك اليعربية حاليا) لمهاجمته قبل اجتيازه الحدود السورية – التركية.

وحين وصل بكر صدقي إلى الموصل يوم ١١ آب ١٩٣٧ م، وبرفقة قائد الفرقة الأولى اللواء حسين فوزي، وآمر القوة الجوية محمد علي جواد، تم استقبالهم من قبل آمر المنطقة الشمالية محمد أمين العمري، والمقدم محمد فهمي سعيد، وبعد تناول بكر صدقي الطعام اشتكى بكر صدقي من الحر الشديد، فأشار عليه محمد علي جواد بالذهاب إلى مطار الموصل العسكري.

وفي الساعة الرابعة وخمس وأربعين دقيقة من مساء يوم ١١ آب ١٩٣٧م تم اغتيال بكر صدقي وزميله محمد علي جواد آمر القوة الجوية أثناء تواجدهما في حديقة مطار الموصل العسكري، إذ تقدم احد الجنود نحو بكر صدقي وباغته بسرعة , وقد اخرج مسدساً من اسفل الإناء الذي كان يقدم عليه المرطبات، فصوب مسدسه نحو بكر صدقي فأصابت الرصاصة الأولى رأسه، ثم انفجرت الثانية فأصابت قلبه وصدره، فأردته قتيلاً، وقد حاول محمد علي جواد الوقوف حائلاً بين القاتل وبكر صدقي، لكنه هو الآخر قد فارق الحياة على يد نفس القاتل المذكور، وتمكن الضباط الذين كانوا بالمطار من الإمساك بالقاتل، واخذوا بضربه، وصرخ فيهم الجندي، مدعياً انه بريء من حادث القتل، وان الضابط محمود هندي هو من أتى به إلى المطار ليقوم بخدمة الضباط، بينما اختفى محمود هندي عن الأنظار.

وهنالك رأي أفاد أن العملية لم تنفذ بمسدس الجندي وحده، وإنما كان هناك أحد الضباط من ذوي الاتجاهات والميول القومية، وقد تدخل مفرغاً طلقات مسدسه صوب بكر صدقي، بعد ان لاحظ تخاذل الجندي وتباطؤه، ولم يذكر اسمه استجابة لطلب من أبنائه، رحمه الله واسكنه فسيح جناته.

وفي رواية أخرى أفادت قيام عبد العزيز ياملكي بإقناع محمد آمين العمري آمر منطقة الموصل للانضمام إليهم في عملية التخلص من بكر صدقي، وان عملية اغتيال بكر صدقي نفذت بإشراف محمد خورشيد أحد الضباط القوميين.

وقد يكون لكل من نوري السعيد وطه الهاشمي يد في عملية اغتيال بكر صدقي، ولاسيما أن نوري السعيد وبعد حدوث انقلاب عام ١٩٣٦م، واستقراره في مصر خشية استهدافه من قبل بكر صدقي وأعوانه، اخذ يراقب تطورات الأحداث في بغداد ويتحين الفرص للقيام بعمل يستهدف حكومة الانقلاب، إذ حاول إقحام الملك السعودي عبد العزيز بن سعود في الموضوع، لكن الملك السعودي تفادى ذلك خشية إغضاب البريطانيين، ومما سيسئ إلى العلاقة بين السعودية والعراق، فضلاً عن قيامه بعقد الاجتماعات المناهضة لحكومة الانقلاب.

أما بخصوص طه الهاشمي، فقد أشارت اكثر المصادر إلى مشاركته في عملية الاغتيال تلك، وانه من المخططين لقتل بكر صدقي، إذ كان على اتصال دائم بالضباط القوميين الذين نفذوا عملية القتل.

ومما يرجح ذلك الرأي قيام كتلة الضباط القوميين إرسال مبعوث إلى طه الهاشمي لأخباره بنية الكتلة بالقيام بحركة ضد بكر صدقي، لكنه رفض ذلك حفاظاً على وحدة الجيش وحرصاً على الوحدة الوطنية، وخشية حدوث حرب أهلية، مفضلاً العمل وفقخطة رشيدة) للقضاء على بكر صدقي.

وهنالك رأي آخر يدرج طه الهاشمي في تلك العملية، حين وردت رسالة مجفرة من الموصل إلى طه الهاشمي، بعد مقتل بكر صدقي وفيها عبارة ان المريض شفي، كما أشار ناجي شوكت في مذكراته عن دور طه الهاشمي واعتقاده بوجود علاقة له بقتل بكر صدقي، اذ انه حين قام بإخبار طه الهاشمي بخبر مقتل بكر صدقي، رأى علامات السرور على وجهه، لكنه اقتنع انه لم يكن هو أول من اخبره بذلك الخبر.

ترددت شائعة أخرى مفادها أن البريطانيين هم الذين قاموا بالتخلص من بكر صدقي، بسبب موقفهم السلبي منه على اثر موقفه من قضية الكويت الداعي إلى ضمها للعراق، وبأنهم قاموا باغتياله بأياد عراقية، وبتدبير احد ضباط الاستخبارات البريطانية.

كان لاغتيال بكر صدقي تداعيات كبيرة، إذ أصدرت السلطات المختصة امراً بتوقيف عدد من الضباط الذين كانت تحوم حولهم الشبهات , وكان من بين الموقوفين العقيد محمد فهمي سعيد والرئيس محمود هندي، لكن آمر منطقة الموصل محمد أمين العمري، رفض ارسالهم إلى بغداد، وطلب ان تكون محاكمتهم في الموصل، واعلن قطع علاقته ببغداد، فضلاً عن تشجيعه على العصيان العسكري الذي حدث في الموصل بعد ايام من اغتيال بكر صدقي، والذي حظي بتأييد كل الضباط العسكريين الذين طالبوا باستقالة حكومة حكمت سليمان، وتعزز ذلك الموقف حين حدث تذمر قطعات الجيش في معسكر الوشاش بقيادة سعيد التكريتي، مما اضطر حكومة حكمت سليمان في نهاية الأمر إلى تقديم استقالتها يوم ١٧ آب ١٩٣٧م.

وبعد عملية اغتيال بكر صدقي برزت ظاهرتان أصبحتا تقليداً مألوفاً في الحياة السياسية العراقية الأولى – الانقلابات العسكرية لإسقاط الحكومة القائمة وتنصيب وزارة موالية للمجموعة القائمة بالانقلاب، والثانية – الاغتيالات السياسية وبروزها كظاهرة مألوفة هي الأخرى في الحياة السياسية العراقية، فضلاً عن ذلك برز الضباط القوميون والعقداء الأربعة كقوة رئيسة في الجيش.

كان لكتلة الضباط القوميين الدور الرئيس في عملية اغتيال بكر صدقي، ومحمد علي جواد يوم ١١ اب ١٩٣٧م، وبخاصة الضباط السبعة الكبار، الذين أدوا دوراً مهماً في عملية المبادرة والتخطيط لتلك العملية، التي أثارت جدلاً كبيراً كإحدى أهم الاغتيالات السياسية قبل قضية مقتل الملك غازي.

* دكتوراه تاريخ حديث ومعاصر

فعاليات

في البصرة

اتحاد نقابات العمال يعقد مؤتمره الانتخابي الخامس

البصرة - صلاح العمران

تحت شعار «عمالنا إيد بإيد تبني العراق الجديد»، عقد مكتب اتحاد نقابات العمال في البصرة، صباح أول أمس الجمعة، مؤتمره الانتخابي الخامس، وذلك على قاعة "قصر الزهور" في مركز المحافظة، وبحضور الأمين العام عدنان الصفار، وعضو المكتب التنفيذي لشؤون المرأة السيدة علياء حسين.

وتألفت الهيئة العامة للمؤتمر من تسعة أعضاء عن كل نقابة فردية، هي: الموانئ، الكهرباء، النفط، النقل، الميكانيك والخدمات. وأشرفت لجنة من المكتب العام على عملية الانتخابات، واختارت من بين الحاضرين غير المشاركين في الاقتراع، د. يسر الفرطوسي مشرفاً على المؤتمر.

واستُهلت أعمال المؤتمر بمناقشة أوضاع لجنة مكتب الاتحاد السابقة واستعراض نشاطها وما أنجزته خلال مدة عملها. إذ قدّم سالم محسن، مسؤول اللجنة السابقة، عرضاً لأبرز أعمال لجنته، أعقبته مناقشات ومداخلات تناولت شؤون العمل النقابي ومسؤوليات اللجنة المقبلة.

بعدها انتقل المؤتمر إلى فقرة الترشيح. حيث تنافس ثمانية مرشحين على سبعة مقاعد في اللجنة، وانتهى التصويت إلى



حصول علي هاشم على ٢٨ صوتاً، وسالم محسن على ٢٧ صوتاً، وعبد الكريم مهدي ٢٥ صوتاً، وشاكر حسن ٢٢ صوتاً، وشائع عبد الرضا ١٨ صوتاً، ونوال سالم ١٨ صوتاً، وربيعة مصطفى ١٦ صوتاً. فيما حصل صادق طارش على ١٤ صوتاً واختير عضواً احتياطياً.

وعقب إعلان النتائج، عقد الأعضاء المنتخبون اجتماعاً خاصاً لتوزيع المسؤوليات الإدارية والتنظيمية، جرى فيه اختيار المسؤولين عن طريق التصويت، وأسفر عن اختيار سالم محسن رئيساً للجنة، وعبد الكريم مهدي نائباً للرئيس، وعلي هاشم مسؤولاً مالياً.

كما شُكّل مكتب شؤون المرأة، وضم السيدتين ربيعة مصطفى ونوال سالم، لمتابعة قضايا المرأة العاملة وتعزيز حضورها ومشاركتها في النشاط النقابي.

وفي الختام، هنّأ الأمين العام عدنان الصفار، أعضاء اللجنة الجديدة. فيما تحدث عن الحضور الدولي للاتحاد، مشيراً إلى عضويته في الاتحاد الدولي لنقابات العمال (ITUC) الذي يضم ١٦٠ دولة و١٨٠ اتحاداً، وإلى عضويته في اتحاد العمال العرب، بما يعكس حضور الحركة النقابية العراقية في المحافل الدولية وإسهامها في قضايا العمال على المستوى العالمي.

شيوعيو بابل يزورون الرفيق أحمد الجباوي

الحلة - علي الويسي



زار وفد من اللجنة المحلية للحزب الشيوعي العراقي في بابل، الرفيق احمد الجباوي (ابو امير) في منزله، وذلك للاطمئنان على صحته بعد خضوعه لعملية جراحية تكللت بالنجاح.

وتمنى الوفد للرفيق الصحة والسلامة والشفاء العاجل. ونقل إليه وإلى عائلته، تحيات الرفاق في المحلية.

ضم الوفد كلا من الرفاق علي عبد الزهرة، ميثم جهاد، حسين الخزاعي، حسن مكي، طارق حسين، عباس الگيم، مهدي جواد الراضي وخليل الربيعي.

اعـلان

تروم المواطنة (سعديه فخري حنتوش) تبديل لقبها (المكصوصي) وجعله (الجنابي) بدلا من (المكصوصي) وحسب كتاب الاعمام المرقم ١٢-أ – ١٠١٧٧ في ٢٠٢٦/١١/٢ والصادر من قسم المعلومات المدنية في قضاء الحي فمن لديه اعتراض مراجعة مديرية الاحوال المدنية والجوازات والاقامة في واسط لمدة (١٥يوم) من تاريخ نشر الاعلان وفقاً لاحكام المادة (٢٢) من قانون البطاقة الوطنية رقم ٣ لسنة ٢٠١٦

الفريق
نشأت ابراهيم الخفاجي
المدير العام

فقدان وثيقة

فقدت الوثيقة الدراسية الصادرة من متوسطة العظماء للبنين بالعدد ٢٧٥ في ٢٠٢٦/١٠/١٤ باسم (رضا مصطفى حسين) يرجى ممن يعثر عليها تسليمها الى جهة الاصدار.

طريق الشعب
TAREEK AL SHAAB
www.tareeqashaab.com www.iraqicp.com

في نقد النقد: مفهوم الدولة لدى ماركس وانجلز

ماجد الياسري



ماجد الياسري

تطوّر مفهوم الدولة الحديثة في أوروبا عبر مسارات نظرية متعددة، واستأثر باهتمام واسع في الدراسات الفلسفية والقانونية والتاريخية والسياسية، لارتباط نشأته وطبيعته ووظائفه ودوره بقضايا جوهرية، مثل السلطة والصراع والقانون والعدالة الاجتماعية؛ لذلك كان وما زال موضع خلاف فكري وسياسي.

فعلى سبيل المثال، قدّم عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر (١٨٦٤-١٩٢٠) أحد أشهر تعريفات الدولة، إذ عدّها الكيان الذي يحتكر الاستخدام المشروع للعنف داخل إقليم محدد، وميّز بين أنماط السلطة التقليدية والكاريزمية والقانونية العقلانية. وفي فرنسا، ترك جان جاك روسو (١٧١٢-١٧٧٨)، أحد أبرز فلاسفة عصر التنوير، أثرًا فكريًا عميقًا في نقد الدولة؛ فدافع عن الحرية والإرادة العامة، ورأى أن الإنسان حرّ وسعيد بطبيعته، وأن الفساد مصدره المجتمع لا الطبيعة البشرية. كما اعتبر ظهور الملكية الخاصة بدايةً للظلم الاجتماعي، مؤكدًا أن «الإنسان يولد حرًّا، لكنه في كل مكان مكبّل بالأغلال»، وطرح العقد الاجتماعي حلًّا لتحويل السلطة إلى تعبير عن الإرادة العامة.

ومع صعود الرأسمالية بوصفها نظامًا اقتصاديًا واجتماعيًا، برز مفهوم الدولة الليبرالية في إنجلترا خلال القرن السابع عشر، قائمًا على سيادة القانون وخضوع الحاكم والمحكوم له، واستقلال القضاء، والمساواة القانونية بين المواطنين، وحماية الحقوق الفردية من تعسّف السلطة. فسلطة الدولة ليست مطلقة، بل تحدّها القوانين، انسجامًا مع الأسس الفلسفية والقانونية التي وصعها جون لوك (١٦٣٢-١٧٠٤).

أكد لوك الحقوق الطبيعية للإنسان، وفي مقدمتها الحياة والحرية والملكية الخاصة، ورأى أن الدولة تنشأ بموجب عقد اجتماعي يتنازل الأفراد بمقتضاه عن جزء من حريتهم مقابل حماية حقوقهم، ويحق لهم تغييرها إذا أخلّت بهذا الالتزام. ومن ثم، تستمد الدولة الليبرالية شرعيتها من رضا المحكومين وسيادة القانون وصون الحقوق، لا من النسب أو القوة أو الدين. ومنح مونتسكيو (١٦٨٩-١٧٥٥) هذا التصور بُعدًا مؤسسيًا من خلال مبدأ الفصل بين السلطات، منعًا للاستبداد واحتكار القوة، وربط في كتابه «روح القوانين» شكل الدولة ببنيتها الاجتماعية والاقتصادية والجغرافية. وترى الليبرالية التقليدية أن الفرد هو الوحدة الأساسية في المجتمع، ويتمتع بحقوق جوهرية تشمل حرية التعبير والتملك والتعاقد والمعتقد والأمن، كما تدعو إلى عمل السوق وفق آليات العرض والطلب مع تدخل محدود للدولة. وهكذا تبدو الدولة الليبرالية التقليدية، نظريًا، دولة قانون وحقوق وفصل بين السلطات، تؤدي دور الحكم المحايد بين الأفراد وتتبنى اقتصادًا حرًا محدود التدخل.

غير أن تاريخ الأنظمة الرأسمالية، بما شهده من تناقضات وصراعات اجتماعية وسياسات استعمارية في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، يكشف أن التطبيق العملي لهذه المبادئ كثيرًا ما ناقض أسسها النظرية والأخلاقية. وقد وصف ماركس ذلك بـ«الوهم الأيديولوجي»، إذ رأى أن تصوير الدولة بوصفها محايدة قانونيًا، وقائمة على فصل السلطات وحماية الحقوق وضمان الحرية الفردية، يحجب بنيتها الطبقية البرجوازية؛ فالقانون يحمي الملكية الخاصة وحرية السوق، بينما تُستخدم المواطنة صيغةً قانونيةً تحجب التفاوت الطبقي. ومن هذا المنظور، لا تُعدّ الدولة الليبرالية محايدة، بل تعيد إنتاج علاقات الاستغلال وتكرّس حرية رأس المال في استغلال العمل.

وتجدر الإشارة إلى أن معاهدة ويستفاليا عام ١٦٤٨ شكّلت لحظةً تأسيسية للدولة الأوروبية الحديثة القائمة على السيادة وعدم التدخل والمساواة القانونية بين الدول، إذ أنهت حرب الثلاثين عامًا بين القوى الكاثوليكية والبروتستانتية داخل الإمبراطورية الرومانية. وجاء هذا التحول على أنقاض نظام العصور الوسطى، الذي اتسم بهيمنة الإقطاع والسلطة الدينية وتوزّع النفوذ بين الملك والنبلاء والكنيسة. وبوجه عام، مرّ تطور الدولة الحديثة بأربعة نماذج رئيسية: الدولة المطلقة في أواخر النظام الإقطاعي، ثم الدولة الليبرالية، فدولة الرفاه، وأخيرًا الدولة النيوليبرالية.

يُعدّ الفقيه والفيلسوف الفرنسي جان بودن (١٥٣٠-١٥٩٦) من أبرز منظّري السيادة الملكية في القرن السادس عشر؛ فقد دافع عن سيادة الملك المطلقة، ودعا إلى دولة مركزية قوية، ورفض تعدد مراكز السلطة، واضعًا بذلك أساسًا فكريًا للدولة الملكية الفرنسية قبل نشوء الرأسمالية الصناعية. ومن هذا المنظور، تندرج أفكاره ضمن ما يصفه ماركس بالدولة السابقة على الدولة البرجوازية الحديثة، بوصفها شكلًا سياسيًا انتقاليًا بين الإقطاع والرأسمالية. ففي التحليل الماركسي، لم تكن الدولة المطلقة حديثة بالمعنى الرأسمالي، بل أداة لإعادة تنظيم المجتمع الإقطاعي من خلال مركزة السلطة، وتوحيد الضرائب، وإنشاء جهازين إداري وعسكري يخدمان مصالح الطبقات المالكة القديمة. وفي الوقت نفسه، مهّدت لظهور الرأسمالية عبر توحيد السوق الوطنية، وتقويض الاستقلال الإقطاعي المحلي، وإرساء قانون موحّد.

البعد التاريخي لظهور الدولة

وفقًا للمقاربة الماركسية، تنشأ الدولة حين ينقسم المجتمع إلى طبقات متعارضة، فتغدو جزءًا من البنية الفوقية وأداةً لحماية مصالح الطبقة المهيمنة اقتصاديًا وسياسيًا. ويرتبط ظهور الطبقات والدولة بنشوء الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج؛ فحين يتراكم فائض الإنتاج ويتحول إلى ملكية خاصة، تحتاج الطبقة المالكة إلى جهاز ينظم مصالحها ويحميها ويضفي عليها الشرعية. ويقدّم الشرق الأدنى القديم، ولا سيما جنوب العراق، نموذجًا مبكرًا لهذه العملية. فقبل الثورة الزراعية، عاش الإنسان متنقلًا يعتمد على جمع الثمار واقتلاع الجذور في إطار نمط إنتاج مشاعي بدائي. ثم أدى اكتشاف الزراعة، وقيام المستوطنات، وتزايد فائض الحبوب إلى الحاجة لتنظيم إنتاج الفائض وتوزيعه وحمايته. وتجسّد هذا التحول في حضارة العبيد (نحو ٦٥٠٠-٣٨٠٠ ق.م)، المنسوبة إلى موقع تل العبيد قرب مدينة أور في محافظة ذي قار الحالية. وقد شكّلت مرحلة انتقالية مهمة بين المجتمعات الزراعية الأولى والمدن السومرية، وأسهمت في ترسيخ الزراعة المنظمة والعمارة الطينية والتنظيم الاجتماعي وبدايات المؤسسات الدينية والمعابد. واعتمدت مستوطناتها على زراعة الحبوب والخضروات وتربية الأغنام، واستند تقسيم العمل فيها أساسًا إلى العمر والجنس ضمن مجتمع شبه متكافئ تعاون أفراده في إدارة المياه وتوزيع الموارد. ومع تزايد الفائض الزراعي، ولا سيما في أريدو، نشأت نخبة دينية وإدارية تولّت تنظيم الري والزراعة، وتخزين الفائض وتوزيعه، والإشراف على الطقوس، فيما ظل معظم السكان مزارعين ورعاة وصيادين وحرفيين وصانعي فخار. ومع انتشار ثقافة العبيد في الشرق الأدنى وظهور بوادر التمايز الاجتماعي والطبقي نحو ٤٥٠٠-٤٠٠٠ ق.م، تهيأت الأسس لقيام حضارة الوركاء ودويلات المدن اللاحقة، وما رافق ذلك من انتقال إلى نمط الإنتاج العبودي. ومع ذلك، تشير الأدلة الأثرية إلى أن المراحل الأولى من حضارة العبيد لم تشهد فروقًا طبقية حادة، ولا سلطة مركزية، أو ملكية أو جيوشًا أو مؤسسات سياسية مكتملة.

الدولة في فكر ماركس وانجلز

يختلف تصور ماركس للدولة عن المقاربات القانونية والوصفية والتحليلية السائدة في الدراسات السياسية الغربية، التي تختزل أركانها في الشعب والإقليم والسلطة والسيادة. فهو يفسر نشأتها ووظيفتها في ضوء الظروف التاريخية والمادية، ويرى فيها أداة للهيمنة الطبقية لا كيانًا ثابتًا أو مؤسسة محايدة. وتعرض مؤلفاته الدولة بوصفها نتاجًا للصراع الطبقي وجهازًا لإدارة المصالح المشتركة للبرجوازية وتنظيم القمع الطبقي دفاعًا عن مصالح الطبقة المالكة، من خلال الشرطة والجيش والقضاء والسجون. وتعمل هذه المؤسسات على حماية النظام القائم وقمع التهديدات الصادرة عن الطبقات المضطهدة. ولا تقتصر الدولة على القمع المباشر، بل تنتج، عبر المدرسة والإعلام والقانون والدين، أيديولوجيا تُظهر النظام طبيعيًا وعادلًا، وتسهم في تكوين «وعي زائف» يحجب عن العمال طبيعة استغلالهم وعمقه. وفي المجتمعات الطبقية، تمثل الدولة جزءًا من البنية الفوقية السياسية التي تخدم الطبقة المسيطرة، وتقوم على بنية اقتصادية تحتية ترتبط بها بعلاقة جدلية تفاعلية تحدد شكل المجتمع تاريخيًا. وتشمل البنية الفوقية الدولة والقانون والدين والأخلاق والفلسفة والفن والإعلام والأيديولوجيا، باعتبارها تعبيرًا عن الوعي الاجتماعي والسياسي والثقافي.

وتنبع أهمية هذا التحليل من ارتباطه الوثيق بالممارسة الثورية الهادفة إلى تغيير جوهر الدولة ودورها ووظيفتها. وقد اغتنت أطروحات ماركس بإسهامات نوعية قدّمها بعض من جاء بعده مناضلون جاءوا بعده، فعكست، إلى حد بعيد، تنوع ظروف نضال الشيوعيين والصراعات الفكرية المرتبطة بمشروع إقامة دولة اشتراكية تحقق الديمقراطية والعدالة الاجتماعية، وتصون الحرية والمساواة والعيش الكريم، وتحد من الاغتراب والتشيؤ اللذين تعانيهما الطبقات والفئات المضطهدة في النظام الرأسمالي.

أسهم رفيق درب ماركس، إنجلز، بجهد نظري مهم، منفردًا وبالتعاون معه. وقد رأى أن الدولة تنشأ مع تطور قوى الإنتاج، وظهور الملكية الخاصة، وانقسام المجتمع إلى طبقات، وعجزه عن إدارة تناقضاته الداخلية من دون جهاز قسري يعلو عليه ويؤدي وظائف قمعية وتنظيمية وبيروقراطية. لذلك، لا تقوم الدولة، في نظره، على عقد اجتماعي بالمعنى الذي طرحه لوك أو روسو، بل تنبثق من الصراع الطبقي، مع احتفاظها باستقلال نسبي يحول دون خضوعها الكامل للطبقة المسيطرة. وبزوال الطبقات والملكية الخاصة في المجتمع الشيوعي، تنتفي الحاجة إلى جهاز القسر، فتضمحل الدولة ويتحول دورها من حكم البشر إلى إدارة الأشياء. وميّز إنجلز بين ثلاثة أشكال للدولة تعكس طبيعة التشكيلات الاجتماعية والاقتصادية وأنماط الإنتاج: الدولة العبودية التي تحمي ملكية العبيد، والدولة الإقطاعية القائمة على تحالف الملك والنبلاء والكنيسة لصون الامتيازات الوراثية، والدولة البرجوازية الحديثة ذات الطابع القانوني العقلاني التي تحمي الملكية الرأسمالية الخاصة. ورأى أن الديمقراطية البرجوازية لا توفر سوى حرية شكلية، لكنه لم يختزل الدولة في مجرد «أداة ميكانيكية»، بل أقر باستقلالها النسبي وتدخلها لحماية النظام ككل، لا المصالح الفردية وحدها. كما أولى الجيش أهمية خاصة بوصفه القوة المنظمة للطبقة المسيطرة والمحتكرة للعنف، وعدّ البيروقراطية جهازًا قائمًا فوق المجتمع يخدم مصالح الطبقة المهيمنة، مع امتلاكه مصالح خاصة قد تمنحه قدرًا من الاستقلال النسبي.

قاموس اقتصادي فلسفي

اعداد: د. صالح ياسر

الفئة الاجتماعية

الفئة الاجتماعية: Social Category

يستخدم مفهوم "الفئة الاجتماعية" في السوسيولوجيا، بمعان مختلفة. وفي المسعى للبحث عن المعنى العام الذي يختفي وراء هذا المفهوم يمكن القول بأن "الفئة" هي تلك الجماعة من الناس التي هي ليست بطبقة ولا بمجموعة عرقية، بل عبارة عن جماعة من الناس تمتاز بتماثل ظروف معيشة اعضائها. غير أن هذا التحديد عام وعرضي وتنجم عنه عدة معانٍ. وفي الماركسية يظهر مصطلح الفئة بثلاث معان على الغالب:

يمكن أن يسمى بالفئة ذلك الجزء المحدد من طبقة، الذي يمكن تميزه على أساس معيار مستوى الدخول (برجوازية كبيرة، متوسطة، صغيرة، ارستقراطية عمالية..... الخ)، أو على أساس معيار حقل النشاط الاقتصادي (برجوازية صناعية، تجارية، عمال زراعيين، عمال صناعيين.... الخ)، أو على أساس المعيار الاقليمي أو العرقي او الاثني (يجري الحديث أحيانا عن برجوازية اقليم معين أو عن " فئة " من البرجوازية اليهودية).

يجري الحديث كذلك عن "الفئة" ويقصد بذلك توحّد (اندماج) "أجنحة" محددة تنتمي لطبقات اجتماعية مختلفة تمتاز بتماثل ظروف المعيشة.

واخيراً يمكن أن تسمي بـ "الفئة" تلك الجماعة من الناس التي تظهر كما لو أنها خارج التقسيمات الطبقية الاساسية وتمتاز بمنظومة محددة وواضحة لنمط المعيشة (الانتلجنسيا، " البروليتاريا الرثة " .. الخ).

إن هذه التعريفات يجري تقديمها دوما باستخدام مصطلحات متنوعة. فعلى سبيل المثال يشار، في بعض الكتابات، الى انعدام نظام (نسق) مصطلحاتي في ما يتعلق بهذه التقسيمات، إذ يجري احيانا الحديث عن "أجنحة طبقية"، وأحيانا عن "أجزاء الطبقة"، أو عن "مجموعات طبقية"، أو "شرائح الطبقة" بل وحتى أحياناً عن "طبقات داخل الطبقة ."

هكذا، إذن، يتعين على الصعيد النظري الانشغال بالقضية المتعلقة بتنوع أنماط الظواهر التي تسمى بالفئات. ونظرا لإنعدام نسق منضبط، كما جرت الاشارة إليه أعلاه، يتعين بلورة مصطلح قد يساعد في ضبط مفهوم "الفئات الاجتماعية"، وهذا المصطلح هو مصطلح "التمايز الاجتماعي". هناك بعض الباحثين ممن يرغب في تسمية التمايز الاجتماعي بالفئوية (نسبة الى فئة) وذلك بحسب واحد من المقاييس، أو بحسب أحد الفروق، وبهذه الطريقة يتم تقسيم الجماعات حسب التأهيل، المهارة، الدخول، وتسمى تلك الجماعات (المجموعات) بالفئات. وعلى هذا الاساس يتحدث بعض الباحثين عن ظهور فئات (جماعات) من الناس ذات مهارات متماثلة، أو "فئات دخلية" داخل الطبقة. غير أنه يتعين الاشارة الى أن هذا الطرح غير دقيق من الناحية المنهجية، فمثل هذا التصور لا يفترض، أو على وجه الدقة، لا يجعل من خصائص الوضع الاجتماعي موضوعا لدراسات مستقلة.

هناك قضية أخرى تتعلق بالبحث عن أدوات "تقنيات" أدق لبحث هذا النوع من الفروقات. وإبتداء يتعين القول أنها ليست قضية سهلة وبسيطة، غير أن التأمل النظري يجب أن يؤدي الى تحقيق مطلب انتاج أدوات كهذه.

الاستغلال الرأسمالي والصدع الأيضي

العدالة البيئية والصدع الأيضي في العراق

ثامر الصفار



ثامر الصفار

يصف مفهوم الصدع الأيضي اختلال الدورة المادية بين المجتمع والطبيعة بفعل تنظيم الإنتاج وفق مقتضيات التراكم. وقد ظهر ذلك تاريخيًا في الفصل بين الريف والمدينة: تُنقل مغذيات التربة مع المحاصيل إلى المراكز الحضرية، لكنها لا تعود إلى الأرض في صورة تحفظ خصوبتها، بل تتحول إلى نفايات وتلوث. وهكذا يجتمع إنهاك التربة مع تراكم المخلفات في مكان آخر. ويمكن تعميم المنطق على دورات الكربون والمياه والمعادن؛ فشبكات إنتاج السلع وتداولها تنقل الموارد والأعباء البيئية عبر مسافات كبيرة، وتفصل أماكن الاستهلاك عن مواقع الاستخراج والتلوث. وهذا ما أسميه العنف بصورته الاجتماعية - الإيكولوجية التي تلتقي مع تعريف أرسطو للعنف بوصفه قسرًا خارجيًا يدفع الكائن إلى حركة تخالف طبيعته: فهو يضغط على أجساد العمال ومجتمعاتهم، وفي الوقت نفسه يقطع الدورات التي تحفظ قدرة الطبيعة على التجدد. كما أن هذا العنف موزع بصورة غير متكافئة، إذ تنتفع مراكز التراكم من السلع والطاقة، بينما تتحمل مناطق العمل والاستخراج قدرًا أكبر من التلوث وفقدان الموارد. لذلك يكشف الصدع الأيضي أن الأزمة البيئية ليست علاقة مجردة بين «الإنسان» والطبيعة، بل نتيجة علاقات إنتاج وملكية تحدد من يقرر ومن ينتفع ومن يدفع الكلفة.

بيّن الجزء الأول أن الاستغلال الرأسمالي لا يقتصر على انتزاع فائض القيمة من العمل، بل يمتد إلى إخضاع شروط الطبيعة لمنطق التراكم، بما يحدث صدعًا في التبادل المادي الضروري لاستمرار الحياة. وينتقل هذا الجزء من التأسيس النظري إلى النتائج الاجتماعية والسياسية لهذه العملية؛ إذ تكشف المقاربة الإيكولوجية أن آثار الاستغلال تمتد من مكان العمل إلى شروط الحياة اليومية. فضغط الإنتاج لا يستهلك وقت العامل وصحته فقط، بل يعرّض المجتمعات لتلوث الهواء والماء، ويحوّل تكاليف الصناعة إلى أعباء صحية واجتماعية لا تظهر في سعر السلعة. كما أن زيادة الإنتاجية لا تؤدي تلقائيًا إلى تقليل استهلاك الموارد أو توسيع وقت الفراغ؛ فالغالب إنها تتحول إلى إنتاج أوسع واستخراج أسرع ما دام النجاح يقاس بنمو القيمة. ويتضح هنا تداخل العدالة الاجتماعية والعدالة البيئية: الفئات الأقل سيطرة على القرار الاقتصادي غالبًا ما تكون أشد تعرضًا للمخاطر ولمواقع التلوث، في حين تستفيد فئات أخرى من السلع والأرباح. ومن ثم، فإن تحرير العمل يتطلب أيضًا إصلاح العلاقة المادية مع الطبيعة، بحيث تُنظَّم أوقات الإنتاج وحجومه وتقنياته وفق حاجات المجتمع وحدود التجدد البيئي، لا وفق التوسع الكمي وحده.

وتتجلى هذه العلاقة بصورة واضحة في العراق المعاصر، حيث يتداخل الاعتماد الاقتصادي الواسع على استخراج النفط مع حرق الغاز والتلوث الصناعي، في حين يواجه المجتمع شحًا مائيًا مزمنًا وتدهورًا في التربة واتساعًا للتصحر وتراجعًا في سبل العيش الزراعية. ولا تتوزع آثار هذه الأزمات بالتساوي؛ إذ تتحمل المجتمعات القريبة من مواقع الاستخراج والمناطق الريفية والعمالة القلقة (البريكاريا) - حسب تعبير عالم الاقتصاد غاي ستانديغ الذي صاغه لوصف طبقة اجتماعية ضخمة وناشئة في العصر الحديث. تتميز بغياب الأمان الوظيفي وتشمل عمال العقود المؤقتة، والمستقلين (Freelancers)، وعمال منصات التوصيل والنقل (مثل أوبر، أو كريم). وتتميز أيضا بالحرمان من التأمين الصحي، المعاشات التقاعدية، والإجازات المدفوعة. وتعاني الاغتراب المالي والنفسي حيث تعيش في حالة قلق دائم بسبب عدم استقرار الدخل - جانبًا أكبر من أعباء التلوث وفقدان الموارد، بينما تظل منافع الاقتصاد الريعي متركزة وغير قادرة على توفير عمل مستقر وحماية اجتماعية شاملة. ومن ثم، تمثل الحالة العراقية مثالًا ملموسًا على الصدع الأيضي، لأن فصل عائدات الاستخراج عن كلفه الاجتماعية والبيئية يقوض في آن واحد شروط تجدد الطبيعة وقدرة السكان على إعادة إنتاج حياتهم.

يتضح إذن أن إعادة توزيع الدخل، رغم أهميتها، لا تكفي لمعالجة الاستغلال أو الأزمة الإيكولوجية إذا ظل الإنتاج خاضعًا لمطلب النمو الربحي المستمر. فرفع الأجور أو فرض ضرائب بيئية قد يخفف بعض الأضرار، لكنه لا يضمن ترميم الدورات الطبيعية أو تقليص استخراج الموارد. ويقتضي التغيير الأعمق إخضاع القرارات الاقتصادية لتخطيط اجتماعي وإيكولوجي يشارك فيه المنتجون والمجموعات المتأثرة، مع توجيه التقنية إلى تقليل العمل الضروري واستهلاك الطاقة والمواد معًا. كما يتطلب إعادة وصل ما تفصله الرأسمالية: المدينة والريف، الإنتاج والاستهلاك، المنفعة والتكلفة البيئية، والحاضر بحق الأجيال اللاحقة في شروط حياة قابلة للاستمرار. ولا تعني هذه الرؤية العودة إلى طبيعة ساكنة أو رفض التقنية، بل إقامة تبادل أيضي واعٍ وعقلاني يحترم قدرة الأنظمة الطبيعية على التجدد. وبذلك يصبح تجاوز الاستغلال مشروعًا لتحرير العمل وترميم شروط الحياة في آن واحد.

ثقافة Culture

لمراسلتنا عبر تطبيق الواتس اب 0770-5662-972

أدباء في القلب والذاكرة

بيننا يحيا عدد من الادباء والفنانين والصحفيين الذين اغنوا الحياة الثقافية في العراق ورفدوه بأجمل ما يملكون من عطاء ابداعي مزهر.
من هنا يحسن بنا السؤال عنهم وتفقد احوالهم ومعاناتهم ومعالجة امراضهم واكرام شيخوختهم منهم:

- المترجم والكاتب والاكاديمي د. عبد الواحد محمد.
- القاصة المناضلة سافرة جميل حافظ.
- الروائي ناطق خلوصي.
- الشاعر نصير النهر.
- الشاعر ياسين طه حافظ.
- الصحفي والمصمم حسام الصفار.
- الروائي عبد الرزاق المطلبي.
- الروائي والناقد المسرحي عواد علي.
- الكاتب والمترجم علي محمد اليوسف.
- الفنان المسرحي عامر العمري.

وزارة الثقافة واتحاد الادباء ونقابة الفنانين ونقابة الصحفيين.. كلهم معنيون بتفقد احوال هذه النخب الخيرة من مثقفينا الذين يعانون من شيخوخة تثقل عليهم.. فهل كثير علينا ان نعنى بأحوالهم؟


ياسين طه حافظ


سافرة جميل حافظ

مَوردُ الصّيدِ مِنْ عَينيّةِ أَبي ذُؤَيب

أَمِنَ المنونِ ورَيبِها تَتَوجَّعُ... والدَّهرُ ليسَ بمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ

د. سعيد عدنان

عينيّةُ أبي ذؤيبٍ مِنْ عيونِ المَراثي الباقيةِ على الزمنِ؛ قالها في أبنائِه الخمسةِ، وقيلَ السَّبعةِ، حينَ ذهبَ بهم الوباءُ في دمشقَ، أو في مصر، زمنَ الخلافةِ الراشدةِ، لمّا خرَجَ بهم مع جُندِ الفتح؛ مَطلعُها:

أَمِنَ المنونِ ورَيبِها تَتَوجَّعُ
والدَّهرُ ليسَ بمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ

وقد أقبلَ عليها الرُّواةُ بالعنايةِ والتدوينِ، وجعلوها مِن مستجادِ الشِّعر؛ فهي في ديوانِه، وفي ديوانِ الهُذليينَ، وفي المفضّليّاتِ، وفي جَمهرةِ أشعارِ العرب؛ ولم تخلُ كتبُ الأدبِ الأخرى مِن أبياتٍ منها؛ يُستشهدُ بها في مقامٍ يقتضيها؛ لصدقِها، وتوقّدِ معانيها، ومتانةِ بنائها.

تمّتِ القصيدةُ عند المُفضّلِ الضّبّيّ، وعند أبي سعيد السُّكريّ في شرحِ أشعارِ الهُذليين، في ثلاثةٍ وستينَ بيتًا، وعند أبي زيدٍ القرشيّ، صاحبِ الجمهرةِ، في سبعةٍ وستينَ بيتًا؛ على أنّ موردَ الصَّيد منها جاءَ عند المُفضّل بخمسة وثلاثين بيتًا، وبأربعةٍ وثلاثينَ بيتًا عندَ أبي سعيد، وعندَ أبي زيد.

وأبو ذؤيب، على ما قال ابنُ سلّام، "شاعرٌ فحلٌ لا غَميزةَ فيه ولا وَهْن"، في الطبقةِ الثالثةِ من طبقاتِ الجاهليينَ، في صفِّ نابغةِ بني جَعدَة، والشمّاخِ بنِ ضِرار، ولَبيد بنِ ربيعة. وهو عنده أشعرُ هُذَيل غيرَ مُدافَعٍ. وشعرُه كلُّه على "نمطٍ في الجَودةِ وحُسنِ السَّبكِ"؛ على ما قال ياقوت في الإرشاد.

نشأ أبو ذؤيب في ديارِ قومِه بالحجاز، في الجاهليّةِ، القريبةِ من الإسلام؛ فأدركَ ظهورَ الدينِ، حينَ ظهرَ، وسطَعَ أمرُه؛ فأسلمَ وحسُنَ إسلامُه، وقصد المدينةَ، وأقامَ فيها حينًا. ولمّا اندفعَ المسلمونَ إلى الفتحِ؛ اندفعَ في جملتهم غازيًا، مصطحبًا أبناءه؛ فكان في الشَّام، وكان في مصر؛ وهناك، في دمشق، أو في مصر، أُصيبَ في بنيه الخمسةِ أو السبعةِ، فرثاهم بكلمةٍ فاخرةٍ، عُدّتْ في جياد المراثي؛ ثمّ تعزّى وائتسَى، وغزا إفريقيّةَ في جُندِ عبدِ الله بنِ سعدِ بنِ أبي سَرح، وقيلَ في جُندِ عبدِ الله بنِ الزُّبير - وإفريقيّةُ عندَ الأوائلِ هي، اليومَ، تونسُ - وفيها حانتْ منيّتُه، وكانَ مَدفنُه. وقيلَ بل أدركَه الأجلُ منصرَفَه مِن إفريقيّة، في أرضِ مصر؛ فقامَ على شأنِه، ابنُ الزُّبير؛ دَفَنَهُ فيها، وسوّى قبرَه؛ وعلى أيّةِ حالٍ؛ فإنّ وفاتَه كانت في نحوِ السّنةِ السابعةِ والعشرين من الهجرةِ، في أرضٍ نأيٍ وغُربة.

أقامَ أبو ذؤيب قصيدتَه على ضربٍ من التسليمِ بما يأتي به القدرُ؛ فاستهلّها مُنكِرًا على نفسِه التوجّعَ من المنونِ وريبها؛ إذ الدَّهرُ لا يَعبأُ بجَزَعِ الجازعِ، ولا بوجعِ المتوجِّعِ، ولا يلتفتُ إليه. على أنّه، مع تسليمه بصَرفِ الدهر، متوجّعٌ، شديدُ الأسى، قد أُقِضَّ مَضجعُه، وامتنعَ عليه النومُ، لا تنقضي حسراتُه؛ يُريد، على ذلك كلِّه، أنْ يأخذَ بزِمامِ نفسِه، ويردَّها إلى شيءٍ من القصدِ؛ وكأنّ روحًا من القرآنِ، على حداثةِ عهدِه بالدين، قد نفَذَ فيه؛ فجعله قريبًا من الرضا والسَّكينةِ، بعيدًا من الغضبِ المُرّ؛ وهيّأه أن يقولَ:

والنَّفسُ راغِبةٌ إذا رغّبْتَها
وإذا تُرَدُّ إلى قَليلٍ تَقْنَعُ

ومضى به إلى أن يرى سلطانَ الدَّهرِ منبسطًا على الحيوانِ انبساطَه على الإنسان، وأنَّ الكائناتِ في قبضةٍ مُحْكَمةٍ منه، وعلى المرءِ اللبيبِ أن يُدركَ الأمرَ بعقله وبقلبه. وقد صوّر ذلك في لوحتين من لوحاتِ الصّيد، بعدَ أن باحَ ببثّه وشجوه بسبعةَ عشرَ بيتًا؛ الأولى: حمارُ وحشٍ وأربعُ أُتن؛ يتعقّبها صيّادٌ بقوسه وأسهمه، والثانية: ثورُ وحشٍ، منفردٍ، يختبئ له صيّادٌ بكلابه وقوسه وأسهمه. وموارِدُ الصَّيد في الشعر القديم كثيرةٌ، متداولة بين الشعراء؛ يستقيها الشاعرُ من بيئته، ثمّ يرتقي بها إلى مدارِ الرمز ذي الدّلالةِ الواسعة. ولقد قال الجاحظُ وهو في سياق من ذلك؛ إنَّ الثورَ المُطاردَ، في قصيدةِ المدح والفخر؛ ينجو، ويخيبُ الصيّادُ، وإنَّه في قصيدةِ الرثاءِ يكبو صريعًا، مُضرَّجًا بدمائه. وفي ذلك إلماحٌ من الشاعرِ إلى ما يريد أن يقولَ في المدح والفخر، وفي الرثاء.

وعلى تلك السُّنَّةِ جرى أبو ذؤيب فقال:

والدَّهرُ لا يبقَى على حَدَثانِه... جَونُ السَّراةِ له جدائدُ أربعُ
صَخِبُ الشَّوارِبِ لا يزالُ كأنَّهُ
عَبدٌ لآلِ أبي ربيعةَ مُسْبَعُ
أكلَ الجَميمَ وطاوعَتْه سَمْحَجٌ
مثلُ القناةِ وأزْعَلَتْه الأَمْرُعُ
حتَّى إذا جَزَرَتْ مياهُ رُزونِه
وبأيِّ حينٍ مُلاوةٍ يتقطّعُ
ذكَرَ الوُرودَ بها وشاقَى أَمْرَه
شؤمًا وأقبلَ حَينَه يتتبّعُ
فشَرَعْنَ في حَجَراتِ عَذبٍ بارِدٍ
حَصِبِ البِطَاحِ تَسيخُ فيه الأَكْرُعُ
فشَرِبْنَ ثُمَّ سَمِعْنَ حسًّا دونَهُ
شَرَفُ الحجابِ وربَ قَرْعٍ يُقْرَعُ

أدار أبو ذؤيب في نفسِه فقدانَ بنيه، وقلّب الحالَ على وجوهها؛ فإذا بالأمرِ قدَرٌ لا محيصَ منه، وإذا به يرى نفسَهُ وما ألمَّ به؛ في هذه الأُتن التي نَعِمَتْ، حينًا من الدهر، بالماءِ والكلأِ والأمنِ، ثمّ أخذتِ المياهُ تنحسر، وتنضُبُ، فكاد يُدركُها الظمأُ؛ فكان عليها أن تبرحَ مكانَها إلى غيره، حيثُ تجدُ ما يرويها! فقصدتْ قصدَ عينٍ قديمةٍ لها مسيلُ ماءٍ عذبٍ، كُنَّ قد عَهِدنه؛ ولكنّ المسيلَ العذبَ مظنّةُ الصيادين؛ يختبؤون في جنباتٍ منه مُتنظّرين مقدمَ الأُتن الظِماء؛ فإذا شرعتْ تشرَبُ أرسلوا عليها سهامَهم فأوردوها حَينَها!

فأبَدَّهُنَّ حُتُوفَهُنَّ فهاربٌ
بِذَمائِهِ وأوبارُكٌ مُتَجَعْجِعُ
يعْثُرْنَ في عَلَقِ النَّجيعِ كأنّما
كُسِيَتْ بُرودَ بَني تَزيدَ الأَذرُعُ

فكأنّه، إذ يصوّر حمارَ الوحش وأُتنَه الأربعَ، وهي مسوقةٌ إلى حَينها، كان يُريدُ، أن يخاطِبَ نفسَه، وأن يردَّها إلى شيءٍ من القصْد، وأن يُطامِنَ من رغباتِها، ويجعلَها إلى قليلٍ تقنعُ به؛ فإنّما هو، والكائنات كلُّها، على خُطّةٍ لا مَحيدَ عنها!

وإذا كان في حمارِ الوحشِ وأُتنِه الأربعِ أُمْثولةٌ له ولأبنائه، وقد حاقتْ بهم أسهمُ الصيّاد؛ فإنّه، من بعدُ، يُريدُ أُمْثولةً له، إذ بقي بعدهم فردًا؛ وقد وجدها في " شَبَبٍ أَفَزَّتْهُ الكلابُ مُرَوَّعُ "، والشَّبَبُ هو الثورُ المُسِنُّ؛ قال:

والدَّهْرُ لا يَبْقَى على حَدَثانِهِ
شَبَبٌ أَفَزَّتْهُ الكِلابُ مُرَوَّعُ
شَعَفَ الكلابُ الضّارياتُ فؤادَه
فإذا يَرَى الصُّبْحَ المُصَدَّقَ يَفْزَعُ
ويَعُودُ بالأَزْطَى إذا ما شَفَّهُ
قَطْرٌ وراحَتْهُ بَليلٌ زَعْزَعُ
يَرمي بعَيْنَيْهِ الغُيُوبَ وطَرْفُهُ
مُغْضٍ يُصَدِّقُ طَرْفُهُ ما يَسْمَعُ
فَغَدا يُشَرِّقُ مَتْنَهُ فبدا لَهُ
أُولَى سَوابِقِها قَريبًا تُوزَعُ

فهذا ثورٌ، فردٌ، مُسِنٌّ، مُروّعٌ، قد ذهبَتِ الكلابُ بقلبِه، وسُلّطَ عليه من ليلةٍ، فيها ريحٌ ومطرٌ وبَردٌ، ما زاد في فزعِه؛ فاستعاذ بأَرْطاةٍ يقضي الليلَ عندها، وهو مشفقٌ يَرمي بعينيه الغُيُوب، ويُرهف سمعَهُ، لا تبارحُه خَشيةُ الصّيّاد وكِلابِه؛ حتّى إذا استبانَ الفجر، وأخذَ الليل يَنجلي، وذرَّ قرنُ الشمس انسلّ من جَنب الأَرْطاةِ، وجَعل يتشمّسُ ليَجفَّ ما عليه من نَدَى الليلِ ومطرِه؛ غيرَ أنّه ما لبِثَ حتّى بدَتْ له أوائلُ الكلابِ تجري نحوه، قد أرسلَها عليه الصّيّادُ المُختبئ؛ فزايلَه خوفُه، واجتمعتْ نفسُه، ولم يرَ بُدًّا من المنازلةِ؛ فاستقامَ لها، وأخذ يَكُرُّ عليها، ويَفِرُّ منها، ويُذيقُها بأسَ قرنيه كلّما دنت منه؛ حتّى إذا أوجعها، وجعلت تعوي خائبةً، وأشرفَ بها على هلاكها؛ أدرك صاحبُها الصّيّادُ ما وقعتْ به؛ فأخرج سهامَه المُرْهفةَ، ونصب قوسَه، وسدّد رميَه؛ ليدرأَ الموتَ المُطلَّ على ما فَرَّ منها، فأَقصدَ الثورَ بسهمٍ وقعَ منهُ في جنبِه:

فَرَمَى لِيُنقِذَ فرَّها فَهَوَى لَهُ... سَهْمٌ فأَنْفَذَ طُرَّتَيهِ المِنْزَعُ
فَكَبا كَما يَكْبُو فَنِيقٌ تارِزٌ... بالخَبْتِ إلّا أَنَّهُ هُوَ أَبْرَعُ

كبا الثورُ صريعًا، مسفوكَ الدَّم، كأنّهُ، في كبوته، فحلُ إبلٍ جليلٍ؛ بل هو أبرعُ منه؛ فلقد اشتدَّ، وقوِي، وأبَى أن يُسلِمَ نفسَه، وهو الفردُ بإزاءِ الكلابِ وصاحبِها، ولم يمتْ حتّى بلغ ما يُعذَرُ به؛ ولقد قال عُروة بنُ الورد في أمرٍ شبيهٍ به:

لِيَبلُغَ عُذْرًا أو يُصيبَ رَغِيبَةً
ومُبْلِغُ نفسٍ عُذْرَها مِثلُ مُنْجِحِ

وإذ تتامّت عناصرُ لوحةِ الصّيدِ شاهدةً على أنَّ الدَّهرَ لا يَبقى على حَدَثانِه شيءٌ؛ يرتدُّ صدى قولِ الشاعر في القصيدةِ نفسِها قبلَ موردِ الصيد:

ولَقدْ حَرِصْتُ بأنْ أُدافِعَ عنهمُ
فإذا المَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لا تُدفَعُ
وإذا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفارَها
أَلْفَيْتَ كُلَّ تَميمَةٍ لا تَنْفَعُ
وتَجَلُّدي للشَّامِتينَ أُرِيهُمُ
أَنِّي لِرَيبِ الدَّهْرِ لا أَتَضَعْضَعُ

ليدُلَّ على أنّ القصيدةَ كلَّها في مقامِ التأسّي والتعزّي والتجلُّد؛ وكلُّ أبياتِها لا ينفكُّ من هذا المدار؛ ما كان منها بوحًا بحاقِّ الحزن والأسى، وما كان مبنيًّا على نحوٍ من حكايةِ الطّرد والصّيد؛ بل إنّ حكايةَ الطّردِ والصّيدِ هي بوحٌ خفيٌّ بما يشجي؛ فكأنّ الدَّهرَ، عنده في القصيدةِ كلِّها، صيّادٌ لا يُفلتُ من حِبالته أحد...

الصحافة اليسارية ومشروع الوعي الثقافي

علي حسن الفواز

الاحتفاء بالصحافة الشيوعية يؤشر مدى فاعليتها في التأثير على الفكر، وعلى قراءة المشهد الثقافي والسياسي، فعلى الرغم من تراجع تأثير الصحافة الورقية، نتبين إن الحرص على حضورها يظل تحديًا كبيرًا، لإبراز اهمية مسؤوليات الاعلام، وحيوية الثقافي، بقطع النظر عن مدى تعقيد التغيرات التي دخلها العالم في مجال الخوارزميات، وفي ما تفرضه من انماط سريعة للحياة والاستهلاك والتلقي.

يُعيدنا الاحتفاء الى حيوية التواصل، والى ذاكرة قوة اليسار العالمي، في تمثيله النضالي والثقافي، وفي حرصه على أن يكون الثقافي هو القوة الفاعلة في تصعيد حركة الوعي، وفي توسيع مساحات الفعل النهضوي، بمواجهة تحديات الجهل والتخلف، وفي تفعيل الزخم النقدي واجراءات خطابه، وفاعليته الواقعية التي تجعل من الخطاب الثقافي فاعلًا في تكريس قيم التقدم الاجتماعي، وفي منح القراء الطاقة الايجابية وسط تراجعات خطيرة للفكر الانساني، ولضغط "الليبرالية" الرأسمالية عالميًا على اشاعة الاستهلاك وانماط ثقافة الاشباع الرمزي..

تاريخ الصحافة الشيوعية في العراق ليس بعيدًا عن التاريخ الثقافي، وأن علاقته بفاعليات التجديد التنويري تؤشر مدى تأثير ذلك على اغناء الافكار التي اعطت للفكر حضوره الفاعل، ودأبه على انهاض تمثلات الخطاب النقدي، على مستوى الظاهرة الثقافية، أو على مستوى الخطاب الاعلامي الذي زخر بأسماء كبيرة، كان لخطابها، ولرأيها النقدي التأثير الفاعل على صناعة الرأي العام، وعلى نقد مظاهر الاستبداد والرثاثة السياسية والاجتماعية..

إن ما يجعلنا نثق بالخيار الثقافي هو جدّة الخطاب الذي يوّسع من اتجاهات النضال اليساري اليوم، في تصديه لمظاهر الفشل السياسي، وضعف الاهتمام بالوعي الثقافي، وحتى ببناء المؤسسات الثقافية، وإذا كان الاحتفاء السنوي هو تقليد وطني وثقافي ومهني، فإن تحويله الى ظاهرة ثقافية نقدية هو ما يجعله حيويًا، وحاملًا لمسؤولية التأثير على الجمهور باتجاهات تلقيه المتعددة، لأن توسيع المشاركة، وتحفيز التلقي تظل اهدافًا مهمة واستراتيجية، ومسؤوليات يجب الحرص على توسيع مساحتها وتنميتها، ومنحها طاقة التجدد لتظل ظاهرة فاعلة في التواصل والتفاعل، لاسيما بين قطاعات الشباب، وعبر برامج ومشاريع تهدف الى ابراز اهمية الوعي الفكري والاجتماعي بما يجري، والدفع باتجاه التنوير الثقافي ليكون مصدرا مهما من مصادر بناء الامن الثقافي، والتنمية الثقافية..

لهذا التاريخ ذاكرة تتجاوز القراءة، والاحتفاء بالصحيفة والمجلة وتفاصيل العمل الاعلامي الى اهمية استعادة الاسماء الكبرى التي كرست قيم النضال السياسي والاجتماعي، وجعلت من الخطاب الاعلامي بهويته الثقافية، وبعمقه الاخلاقي مصدرا لإبراز قوة المعرفة، وحيوية النقد، والنضال الفكري والانساني والمدني الحر، باتجاه عالم اكثر عدالة وأكثر حرية، وأكثر ثقة بالمستقبل، وبهدف واسع يعمد الى مواجهة افكار الظلام والكراهية والاستبداد، والى توظيف الخطاب النقدي لكي يكون عنصر الضغط، والمساءلة الواقعية، والدافع الى تحرير الفكر النضالي من ذاكرة الخوف، والى ابراز اهمية التلازم بين الحق الوطني والحق الانساني والمعرفي، لاسيما ما يتعلق بالنضال ضد العنف الاجتماعي والقصور القانوني، والتأكيد على ربط هذا النضال بمشروعية العمل من اجل بناء حياة عادلة، ومن اجل ديمقراطية حقيقية تتسع للمشاركة والبناء الوطني.

ما يعزز ثقتنا بفاعلية الخطاب الثقافي التي تحتفي بها الصحافة الشيوعية هو حيوية المساحة التي تتحرك فيها، والعناوين التي تحملها، والاهداف التي تسعى اليها، والرموز التي تستعيدها بوصفها علامات كبرى للنضال الانساني وللتضحيات الجسام التي قدمتها، ولإيمانها بأن ما يمكن أن تصنعه الثقافة، ومسؤوليات الرأي العام يمكن أن تكون فواعل حقيقية في ادامة زخم المسار الوطني الذي يكفل التقدم والاصلاح والتنوير، والحرص على خيارات جامعة تؤمن بالعمل الانساني، والخطاب الثقافي، وتجعل من اسئلة المستقبل هي الرهانات الكبرى على المشترك الانساني بعيدًا عن مظاهر المحاصصة والعشوائية والشعبوية، لأن القارىء الذي نحرص على حضوره سيكون هو العينة التي يمكن عن طريقها قياس جدة تأثير الرأي العام في مواجهة تحديات المستقبل..

آن كارسون والبعد الميتافيزيقي لكتاب «سيرة ذاتية للأحمر»

سوريا ـ عزيزة المبارك

"سيرة ذاتية للأحمر" عنوان يحمل أبعاداً فنية دلالية وفلسفية عميقة ، حيث يندمج مفهوم السيرة الذاتية التي تعني كتابة قصة حياة الإنسان مع اللون الأحمر، وهو عنصر غير عاقل، نوعاً من التشخيص. اللون الأحمر من الألوان الأكثر قوة وتأثير في علم النفس الثقافي والرمزي، وتحمل عبارة سيرته الذاتية تناقضات ثنائية مثيرة؛ مثل الحياة والولادة حيث يرمز اللون الأحمر إلى الدم الذي هو شريان الحياة والمحرك الأساسي للجسد البشري.

- وفي المقابل الدم يرمز عند إراقته إلى الحروب والنزاعات، القتل، الشهادة. في دليل على ارتباط بالموت والفناء.

الأحمر ايضا رمز للمشاعر المتطرفة وهو لون الحب الشديد والشغف العاطفي " كالوردة الحمراء والقلب، وفي الوقت ذاته لون الغضب العارم، الثورة، والتمرد

"سيرة ذاتية للأحمر" تحمل عمقا فلسفياً واسعا سأقوم بتحليلها فيما يلي:

- فلسفة الوجود والمركزية: يمكن اعتبار الأحمر هنا " راوياً" أو شخصية رئيسية تسرد تاريخ البشرية من منظورها الخاص، فالتاريخ الإنساني كتب بالدم، " الحروب، وبالشغف، الحب، والفن. كأنه اي الأحمر؛ يقول أنا كنت شاهدا ومحركا لكل الأحداث العظمى.

- اعتماد تفكيك المفهوم التقليدي للسيرة الذاتية؛ التي عادة ما تكون مليئة بالتواريخ والإنجازات الشخصية، أما سيرة الأحمر فهي سيرة سيكولوجية وتاريخية عابرة للزمن، تبدأ من أول قطرة دم سفكت على الأرض إلى آخر قصة حب تعاش اليوم.

- المجموعة القصصية حملت في طياتها مقتطفات أدبية وأبعادا رمزية متقاربة مع الفلسفة الوجودية الغارقة في الاغتراب والعبثية والبحث عن المعنى في عالم يبدو قاسياً أو غير مبال. سأقوم بتحليلها فيما يلي:

- فلسفة الاغتراب والضياع: حيث يظهر واضحاً في النص، الغبار مثل حاجز مادي غزل الشخوص عن محيطهم، وعن ذواتهم وحولهم إلى كائنات مغتربة تسير فقط بلا هدف، في فضاء موحش، مما عزز شعور التيه والضياع الفردي.

- عبثية الزمن وثقله؛ من خلال تساؤلات وجودية حول الوقت وثقل الانتظار وفقدان المعنى الزمني الذي أصبح مجرد أرقام دون إنجاز حقيقي مما عزز شعور العبثية والملل الوجودي.

- فلسفة القلق الوجودي من خلال الإشارة إلى الموت والتحلل والتهديد، حيث يمثل الموت في الفلسفة الوجودية؛ حقيقة مطلقة تمنح الحياة معناها وسياقها المرعب.

- الاغتراب المكاني والنفسي والصراع بين الحلم والواقع؛ الحلم مثل محاولة الذات الهروب من طمس الواقع والرتابة إلى عالم بدائي حمل جمالاً خاصاً، في محاولة للبحث عن الهوية والمعنى وسط الوعي التائه.

- فلسفة القانون والعدالة؛ أصل الحق والتشريع الحوار الختامي أظهر تمايزا فلسفياً كلاسيكيا بين مفهومين؛ علم الاجتماع المطلق والقوانين القديمة. حيث عكس نظرة تفكيكية وتاريخية للقانون والعدالة مقابل المؤسسة القانونية، فالقانون ليس بالضرورة أن يكون هو العدالة، بل مجرد تصور بشري أو اتفاق جمعي للبشرية وكيفية صياغتهم للمشروعية القانونية.

آن كارسون؛ مزجت الأفكار والموضوعات في النصوص مع العديد من المجالات في كتاباتها، ونهجها يعكس رؤية فلسفية ترفض الفصل، حيث تلتقي لديها اللغات الكلاسيكية والأدب المقارن وعلم الانثروبولوجيا "علم الإنسان"، حيث تكمن الرؤية المعرفية لكل متكامل لا يتجزأ. الكاتبة تجاوزت القوالب والأجناس الأدبية الثابتة، فقد مزجت بين الشعر والمقال والنثر، كما أنها اعتمدت على تأويل وفلسفة الترجمة واعتمدت على تقاطع الأسطورة بالواقع المعاصر مما عكس دلالات فلسفية عميقة متعلقة بالبحث في المشترك الإنساني الذي يشكل الوعي البشري عبر التصور في كتاباتها.

النصوص عبارة عن تجربة وجدانية وقصة رحلة مليئة بالصراعات والعواطف الجياشة، والثورة، والاغتراب. قدمت فيه الكاتبة عصارة تجربتها الرائدة.



وطن حر وشعب سعيد
طريق الشعب
tareekashaab.com
تابعوا
اخبار الحزب الشيوعي العراقي
@iraqicp
المركز الاعلامي للحزب الشيوعي العراقي



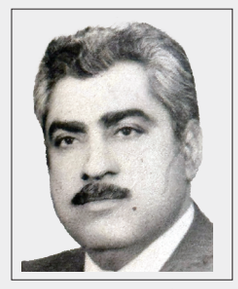
معاً لبناء بيت الحزب.. بيت الشعب

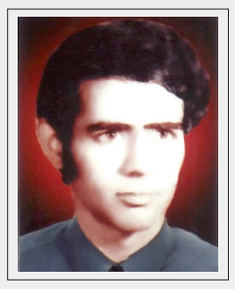
دعماً للحملة الوطنية لبناء مقر الحزب الشيوعي العراقي، تبرع الرفاق والأصدقاء:

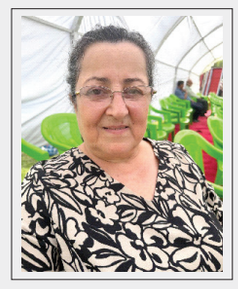
- عائلة الفقيد المناضل كاظم مكي فليح ٢٠٠ دولار
- علي ثاني وشقيقته من عائلة الشهيد منعم ثاني ٢٠٠ الف دينار
- شلير عبد المجيد ٢٥٠ الف دينار
- كريم حمد الركابي ١٠٠٠ دولار كندي

الشكر والتقدير للرفاق والأصدقاء على دعمهم واسنادهم حملة الحزب لبناء مقره المركزي في بغداد.

معاً حتى يكتمل بناء بيت الشيوعيين.. بيت العراقيين.


كاظم مكي فليح


الشهيد منعم ثاني


شلير عبد المجيد


كريم حمد الركابي

مهرجان «طريق الشعب» بعيون زائريه ومشاركيه



بغداد - طريق الشعب

من خيمة إلى أخرى، ومن فعالية إلى نقاش، تتعدد حكايات مهرجان "طريق الشعب" الحادي عشر بقدر تنوع المشاركين فيه وزائريه. فلكل مشارك زاويته التي يعرض فيها تجربته، ولكل زائر انطباعه وملاحظاته ومقترحاته. وبين هؤلاء، تتكشف ملامح المهرجان بعيداً عن برنامجه المعلن، من خلال ما يراه الناس وما يريدون إضافته إلى دوراته القادمة.

وانطلاقا من هذا التنوع، وحرصاً على نقل صورة المهرجان من داخل فعالياته، أجرت "طريق الشعب" سلسلة لقاءات مع بعض زائري المهرجان وممثلي الخيم والجهات المشاركة، للوقوف على آرائهم بشأن الدورة المنتهية، وما حملت من جديد، فضلاً عن مقترحاتهم لتطوير المهرجان وتوسيع مساحته في الدورات القادمة.

مساحة ديمقراطية جامعة

عضو اللجنة المنظمة للمهرجان، نورس حسن، قالت إن المهرجان يمثل مساحة ديمقراطية جامعة تتيح التعبير عن التنوع الثقافي والفكري والسياسي، وتعزز التواصل بين الصحف والمنظمات المدنية المعنية بالدفاع عن حقوق الإنسان والحريات العامة.

وأضافت أن المهرجان يهتم بدعم المنتج الوطني واحتضان الطاقات الشبابية، لا سيما في مجال الصناعات اليدوية والأعمال الحرفية، إلى جانب الفنون التشكيلية والموسيقى، فضلاً عن تخصيص مساحة للأنشطة الموجهة للأطفال، بما يتيح مشاركة فئات عمرية واجتماعية مختلفة.

وأوضحت أن المهرجان، عبر دوراته المتعاقبة، رسّخ حضور الثقافة والفن والكلمة الحرة بوصفها أدوات فاعلة في مواجهة خطاب الكراهية والتطرف، وتعزيز قيم التضامن والعدالة الاجتماعية والدفاع عن حقوق الإنسان والحريات.

وأشارت إلى أن ما يميز الدورة الحالية هو اتساع المشاركة وتنوعها، مع حضور الشباب والطلبة والمبادرات الثقافية والفنية والمنظمات المدنية، وهو ما يعكس أهمية توفير فضاءات عامة تتيح للمواطنين الالتقاء والحوار وتبادل الأفكار والتعبير عن التطلعات.

وأكدت نورس أن تنظيم المهرجان وإنجاح فعالياته استندا إلى جهود اللجنة التحضيرية والمتطوعين والمشاركين، الذين عملوا بروح جماعية لتقديم هذه الدورة بما ينسجم مع تاريخ جريدة "طريق الشعب"، ودورها الثقافي والوطني.

مشاركة أكثر من 11 تشكيليا

في الجانب الفني، ذكر الناقد د. جواد الزيدي، ان النسخة الحالية من المهرجان شهدت توسعاً في المشاركة الفنية، من خلال تعاون فاعل مع جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين، إلى جانب استقطاب فنانين من خارج بغداد وخارج البلاد.

وأوضح أن أكثر من نصف الفنانين المشاركين في "سمبوزيوم" المهرجان، ينتمون إلى جمعية التشكيليين، التي رشحت أكثر من ١١ فناناً للمشاركة، في خطوة تعزز حضور الجمعية في المهرجان، مشيراً إلى أن المشاركة لم تقتصر على الأسماء المرشحة، بل شملت أيضاً فنانين آخرين من أعضاء الجمعية جرى التواصل معهم بصورة شخصية.

وأضاف أن المهرجان استقبل مشاركات من مدن عدة، بينها سامراء وصلاح الدين والحلة، فضلاً عن فنانين مقيمين خارج البلاد، من لندن وسويسرا، ما أضفى تنوعاً جغرافياً على المعرض.

وأشار إلى أن الأعمال المشاركة تنوعت في أساليبها واتجاهاتها الفنية، من دون فرض اشتراطات على الفنانين، بما يتيح لكل مشارك تقديم تجربته وفق أسلوبه الخاص.

وبيّن الزيدي أن فعاليات الرسم استمرت على مدى يومي الجمعة والسبت، مع الاستفادة من المساحة المفتوحة لإتاحة مشاركة أعداد أكبر من الفنانين، مبيناً أن الوصول إلى نحو ٤٠ أو ٥٠ عملاً فنياً شكّل حصيلة مهمة للمهرجان، ويمكن البناء عليها في الدورات المقبلة لتوسيع المشاركة وتطوير التجربة.

تظاهرة ثقافية تعزز التعددية والانفتاح

من جانبه، قال رئيس تحرير جريدة "المبادرة" التي تشارك في المهرجان لأول مرة، صبحي البدري، إن المجتمع بحاجة إلى مزيد من المهرجانات والفعاليات الثقافية والاجتماعية التي تفسح المجال أمام الانفتاح المدني وتعدد الآراء، وتوفر مساحات حرة للتعبير والحوار، لا سيما في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية التي شهدتها البلاد خلال السنوات الأخيرة.

وأضاف أن المهرجان تجاوز كونه فعالية سنوية ليصبح تظاهرة ثقافية واجتماعية تجمع شرائح واهتمامات مختلفة من المجتمع، وتقدم نموذجاً للتنوع والانفتاح وقبول الآخر، من خلال إتاحة المجال لطرح الأفكار والتعبير عن الآراء بحرّية.

وأعرب عن تقديره لجريدة "طريق الشعب" والقائمين على تنظيم مهرجانها، لما يقدمونه من جهد في جمع هذه الأطياف، مشيرا إلى أن مشاركة جريدته تأتي انطلاقاً من مسؤوليتها الثقافية والإعلامية، وحرصها على دعم المبادرات التي تعزز الحراك الثقافي وتوفر منابر للتعبير والتواصل بين المثقفين والفنانين والجمهور.

واقترح البدري توسيع برنامج المهرجان في دوراته المقبلة ليشمل مساحات أوسع للمسرح والفنون التشكيلية، إلى جانب الاهتمام بالتجارب الفنية والثقافية التي تستحضر تضحيات ضحايا النظام السابق، وتوثق الذاكرة العراقية.

مساحة للتعبير عن قضايا المجتمع وهمومه

على صعيد متصل، قال سكرتير اتحاد الشبيبة الديمقراطية ومسؤول خيمة الاتحاد في المهرجان، علي خيون، إن المهرجان أصبح محطة ثقافية وتنويرية مهمة في المشهد العراقي، لما يقدمه من فعاليات متنوعة ويتيحه من مساحات للتفاعل الثقافي والفكري، فضلاً عما يتركه من أثر في الأوساط الثقافية والصحفية.

وأضاف أن ما يمنح المهرجان خصوصيته هو تنوع برنامجه واتساع أشكال المشاركة فيه، إذ لا يقتصر على الندوات، بل يشتمل أيضا على فقرات فنية وبازارات، بما يجعله فضاءً مفتوحاً أمام تجارب واهتمامات مختلفة.

وأوضح أن أهمية هذه الفعاليات لا تنحصر في بعدها الثقافي والترفيهي، بل تمتد إلى ارتباطها المباشر بالواقعين السياسي والاجتماعي، وبقدرتها على التعبير عن الظروف والتحديات التي يعيشها المواطنون، مشيراً إلى أن المهرجان وفر منبراً لطرح القضايا التي تشغل المجتمع.

وأكد أن قيمة المهرجان تكمن في قدرته على الجمع بين الثقافة والتعبير عن الشأن العام، وتحويل الفعاليات إلى مساحة للتواصل وتبادل الأفكار وتسليط الضوء على مشكلات المجتمع وتطلعاته.

تجاوز الفعاليات الصحفية

في السياق، قالت فاطمة محمد، وهي إحدى زائرات المهرجان، إن النسخة الجديدة مثلت تظاهرة ثقافية وصحفية وإعلامية نجحت في استقطاب شرائح اجتماعية متنوعة، مشيرة إلى أن المهرجان يشهد تطوراً وتجديداً في كل دورة، سواء على مستوى الفعاليات أم حجم المشاركة والحضور الجماهيري.

وأضافت أن ما يميز النسخة الحالية هو الحضور اللافت للعائلات والشباب ومختلف الفئات المهتمة بالشأن الثقافي، مبينة أن هذا التنوع أخرج المهرجان من إطار الفعاليات الصحفية التقليدية، وحوّله إلى مساحة أوسع للقاء والتواصل وتبادل الأفكار والتجارب.

وأوضحت أن الأجواء العائلية وتعدد الأنشطة يشكلان جانباً مهماً من جاذبية المهرجان، إذ يجد الزائر فعاليات تتناسب مع مختلف الأعمار والاهتمامات.

وفي ما يتعلق بالدورات المقبلة، اقترحت فاطمة تمديد أيام المهرجان إلى أكثر من يومين، بما يمنح الجمهور وقتاً كافياً لمتابعة الفعاليات ويتيح تنظيم أنشطة إضافية، إلى جانب توسيع المساحات المخصصة لمشاركة الصحف والمبادرات الثقافية، وزيادة الاهتمام ببرامج الأطفال.

أطعمة متنوعة تُلبي أذواق الزائرين

الى ذلك، قالت منال جبار، المتطوعة في مطعم مهرجان "طريق الشعب"، إن النسخة الجديدة شهدت توسعاً في حجم المشاركة وتنوعاً في الأنشطة، وهو ما انعكس على مختلف أجنحة المهرجان، بما فيها المطعم الذي يمثل إحدى المساحات الخدمية المصاحبة للفعاليات.

وأضافت أن المطعم حرص على تقديم قائمة متنوعة من الأطعمة، لتلبية أذواق الزائرين، بما يتناسب مع طبيعة حضورهم وتعدد فئاتهم.

وأكدت حرص فريق العمل على تطوير تجربة المطعم في الدورات المقبلة، من خلال توسيع خيارات الأطعمة وتنويع الوجبات، بما يواكب نمو المهرجان وزخمه واتساع جمهوره.

في ذكرى الشهيدة البطلة سناء عثمان

متابعة – طريق الشعب



استذكر الشاعر عبد الله النائلي في منشور له على "فيسبوك"، أول أمس الجمعة، الشهيدة الشيوعية البابلية البطلة سناء عثمان، تزامنا مع ذكرى إعدامها على يد النظام المقبور. فقد نشر صورتها وكتب تحتها:

"اليوم ذكرى إعدامها، ولا أحد يعرف مصير جثتها. هذه الجميلة خلعت نعالها، وضربت به عواد البندر، وهو ينطق بحكم الإعدام بحقها.

الشهيدة سناء عثمان، تربطني صداقة طيبة بعائلتها الكريمة، وهم من الشيوعيين فكراً ولم يشهد لهم نشاط سياسي.

اعتقلت في الثمانينات، وأعدمت بتهمة الانتماء للحزب الشيوعي وهي في عمر الثلاثين، تاركة خلفها طفلين صغيرين. وقد ضرب المثل بعد ذلك بشجاعتها ساعة الإعدام، حيث بصقت في وجوه جلاديها أمام المشنقة، واصفة إياهم بـ "المجرمين السفلة".

في الشطرة

عن التطرّف العُنفي ومخاطره على المجتمع

الشطرة – أحمد طه

عقد منتدى الثقافة والفنون في قضاء الشطرة بالتعاون مع فرع اتحاد الشبيبة الديمقراطي العراقي في القضاء، اخيرا، ندوة حوارية بعنوان "التطرف العُنفي"، حاضر فيها الأستاذ علي جابر، بحضور عدد من المهتمين بالشأن المجتمعي.

وتناول المحاضر مفهوم التطرف العُنفي وأبرز مظاهره وأسبابه، مسلطاً الضوء على تنامي بعض أشكال العنف والتشدد في المجتمع، وانعكاساتها السلبية على العلاقات الاجتماعية والسلم الأهلي.

كما تطرق إلى ظاهرة التطرف الإعلامي، وما تشهده مواقع التواصل الاجتماعي من حملات تحريضية وهجمات متبادلة وخطابات مسيئة، فضلاً عن دور الإعلام الرقمي في نشر الأفكار المتطرفة وتأجيج الخلافات المجتمعية، مؤكداً أهمية تعزيز الوعي الإعلامي، والتعامل المسؤول مع المحتوى الرقمي، والتحقق من المعلومات قبل تداولها.

وشهدت الندوة مداخلة للأستاذ يوسف، تناول فيها ظاهرة التعنيف العشائري وما تتركه من تداعيات خطيرة على حياة الأفراد واستقرار المجتمع، مشدداً على ضرورة ترسيخ ثقافة القانون والاحتكام إلى مؤسسات الدولة بدلاً من اللجوء إلى العنف.

قف

قضية آلاء.. بهدوء

عبد المنعم الأعسم

القضية التي أثيرت على خلفية مواقف وآراء الفنانة الكبيرة آلاء حسين (المفاجئة) ليست تافهة، أو فقاعة إعلامية، أو مؤامرة مبيتة، كما يعتقد الكثيرون، فهي كشفت عن وجهين من أزمة مستقبل العراق، الأول، تشرذم وتشظي وتآكل وهزيمة الوعي العام حيال أسئلة المستقبل، حيث توزعت ردود الأفعال، على مساحة واسعة من المواقف المتضاربة التي لا يجمعها نابضٌ عام، ولا فهم للحال بمستوى قضية تخص هوية البلد، وأخطر ما في هذا الانحدار يتمثل في تورط النخب السياسية والثقافية في لعبة المقارنات الفجة بين مفاهيم لا تصح المقارنة بينها (استثني مداخلة د. أحمد إبراهيم).

اما الوجه الثاني، من القضية، فيمكن ملاحظته في الخطر الداهم المعبر عنه في تضخيم العامل المذهبي "الجزئي" وتصفير العوامل التاريخية الاخرى لجهة التفكيك المنهجي للهوية الوطنية، حتى في تجسيدها المبسط بالدستور العراقي كون العراق "بلد متعدد القوميات والأديان والمذاهب" والحال، يمكن النظر إلى طائفة ردود الأفعال، والحمية الطائفية المنفلتة من جهة، والانفعالية العراقوية، ضيقة الافق، من جهة ثانية، بوصفها صافرة تحذير من أن يلبس هذا الجدل البدلات المرقعة ويحمل السلاح.

اقول: لا تظلموا آلاء.. أنها ساعدتنا أن نرى.

*قالوا:

"قاتِلْ هواكَ بعقلك"

الامام علي

جديد زهير الجزائري



للروائي والكاتب زهير الجزائري صدرت أخيرا مجموعة قصصية بعنوان "كافي!"، وهو عنوان احدى القصص الأربع عشرة التي تضمها المجموعة.

وتتميز المجموعة بكون كل من القصص المذكورة مرفقة برسم او تخطيط او صورة فوتوغرافية، تعبّر عن محتواها.

المجموعة صادرة عن منشورات اتحاد الادباء، وتضم ١٤٣ صفحة من القطع المتوسط.

في الصويرة

ورشة مجانية لتعليم فن الخزف

الصويرة – سيف فاضل

نظمت الشابة هالة علي، من قضاء الصويرة جنوبي واسط، أخيرا، ورشة مجانية لتعليم فن الخزف، وذلك انطلاقا من شغفها بهذا الفن وسعيها إلى نقل خبرتها فيه للراغبين في تعلمه.

الورشة التي احتضنها منتدى الشباب في القضاء، انتظم فيها عدد من الصغار والفتيان. حيث تلقوا معلومات بشأن هذا الفن وطريقة تطويع مادة الطين في صناعة أشكال جمالية متنوعة، فضلا عن التطبيق العملي لتقنيات التشكيل اليدوي.

وبمواد وأدوات بسيطة، تمكنت الشابة من تعليم المشتركين في الورشة أساسيات الخزف وساعدتهم على إنتاج نماذجهم الفنية الأولى، ما شجعها على التخطيط لتنظيم المزيد من الورش المماثلة في الفترة المقبلة.